هدية

الإسراء

مجلة إسلامية شاملة
تصدر مرة كل شهرين عن دار الإفتاء الفلسطينية - القدس

العدد 151

رجب/ شعبان 1441هـ آذار/ نيسان 2020 م

المشرف العام
الشيخ محمد أحمد حسين

رئيس التحرير
الشيخ إبراهيم خليل عوض الله

تصميم ومونتاج
محمود طنينة

هيئة التحرير

د. إسماعيل أمين نواهضة
أ.د. حسن عبد الرحمن السلوادي
د. حمزة ذيب حمودة
د. سعيد سليمان القيق
د. شفيق موسى عياش

المراسلات: مجلة الإسراء

مديرية العلاقات العامة والإعلام . دار الإفتاء الفلسطينية

ص.ب: 20517- القدس / ص.ب: 1862 رام الله - تلفاكس : 02-6262495 / 02-2348603

موقعنا على الإنترنت :www.darifta.ps للمراسلة عبر البريد الإلكتروني :israa@darifta.ps

ملحوظة : ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي صاحبه فحسب .

القدس عاصمة فلسطين الأبدية

فهرس العدد

افتتاحية العدد

عقيدة التمسك بالمسرى أقوى من إملاءات المبطلين — الشيخ محمد أحمد حسين — 4

كلمة العدد

وباء كورونا في ميزان الوقاية وتهدئة الروع في الإسلام — الشيخ إبراهيم خليل عوض الله — 14

ملفا العدد... مسرى وأسرى

دلالة ما ورد في رحلة الإسراء — الشيخ أحمد شوباس — 23
الإسراء وبركة فلسطين — الشيخ د. محمد يوسف «الحاج محمد» — 34
التَّحذِيرِ مِنَ رِّوَايَاتِ مَكذوبَةٍ فِي مُعجِزَةِ الإسرَاءِ والمعراج — الشيخ إحسان عاشور — 39

***

الأسرى وأدب السجون — أ. يوسف عدوي — 43

فتاوى

أنت تسأل والمفتي يجيب — الشيخ محمد حسين
المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية — 54

فهرس العدد

من هنا وهناك

العبادة شجرة تطرح الثمر	أ.كمال بواطنة	60
المجتمعات البشرية ومواضعاتها الأخلاقية	أ. فراس الحج محمد	64
البناء الإنساني والإيماني للمرأة المسلمة	الشيخ عمار توفيق بدوي	68

مدرسة مقدسية

المدرسة التنكزية في القدس الشريف	أ.جميل السلحوت	74

أدبيات ذات مغزى

قصيدة/إلى وطني ومن وطني نشيد	أ.زهدي نسيم حنتولي	82
مضرب الأمثال	أ. هالة عقل	84
اقرأ ... وتذكر	أ. إيمان تايه	86

اجتماعيات

تهنئة ومباركة للشيخ د. يسري عيدة	أسرة التحرير	90
تعزية ومواساة د. محمد عمارة	أسرة التحرير	91

نشاطات ... ومسابقات

باقة من نشاطات وأخبار مكتب المفتي العام ودوائر الإفتاء الفلسطينية في محافظات الوطن	أ. مصطفى أعرج	92
مسابقة العدد 151	أسرة التحرير	110
إجابة مسابقة العدد 149	أسرة التحرير	111

عقيدة التمسك بالمسرى أقوى من إملاءات المبطلين

الشيخ محمد أحمد حسين
المشرف العام

الحديث عن القدس والمسجد الأقصى المبارك ذو شجون، وبداية نقول: إن القدس التي نقصد هي التي تحتضن المسجد الأقصى المبارك، وهي المدينة التي باركها الله، وجعلها محط أنظار المؤمنين به، دون أن يعتدي بعضهم على بعض، أو يُحدثوا فيها ظلماً، أو اقتلاعاً، أو إحلالاً بغير حق.

مكانة القدس والمسجد الأقصى المبارك في الإسلام:

للقدس والمسجد الأقصى المبارك مكانة عظيمة في دين الإسلام، والحديث عن ذلك ليس مبتدعاً، ولا مفتعلاً، ولا واهياً، وإنما ينبع من يقين راسخ، وعلاقة وطيدة، جذورها في أعماق الأرض، وأغصانها تناطح السحاب، فالمسجد الأقصى المبارك هو ثاني مسجد وُضِع في الأرض لعبادة الله، فعن أبي ذَرٍّ، قال: (قلت: يا رَسُولَ اللَّهِ؛ أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الأرض أَوَّلُ؟ قال: الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ، قلت: ثُمَّ أَيٌّ؟ قال: الْمَسْجِدُ الأَقْصَى، قلت: كَمْ بَيْنَهُمَا؟ قال: أَرْبَعُونَ سَنَةً، وَأَيْنَمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلاةُ فَصَلِّ، فَهُوَ مَسْجِدٌ) (*)

وهو أولى قبلتي صلاة المسلمين، فعن البَرَاءِ بن عازب: (أَنَّ النَّبِيَّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ أَوَّلَ مَا قَدِمَ المَدِينَةَ نَزَلَ عَلَى أَجْدَادِهِ - أَوْ قَالَ أَخْوَالِهِ مِنَ الأَنْصَارِ- وَأَنَّهُ صَلَّى قِبَلَ بَيْتِ المَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا - أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا - وَكَانَ يُعْجِبُهُ أَنْ تَكُونَ قِبْلَتُهُ

* صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة.

قِبَـلَ البَيْـتِ، وَأَنَّـهُ صَـلَّى أَوَّلَ صَـلاَةٍ صَلَّاهَـا صَـلاَةَ العَـصْرِ، وَصَـلَّى مَعَـهُ قَـوْمٌ، فَخَـرَجَ رَجُـلٌ مِمَّـنْ صَـلَّى مَعَـهُ، فَمَـرَّ عَـلَى أَهْـلِ مَسْـجِدٍ وَهُـمْ رَاكِعُـونَ، فَقَـالَ: أَشْـهَدُ بِاللَّـهِ لَقَـدْ صَلَّيْـتُ مَـعَ رَسُـولِ اللَّـهِ، صَـلَّى اللـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ، قِبَـلَ مَكَّـةَ، فَـدَارُوا كَمَـا هُـمْ قِبَـلَ البَيْـتِ، وَكَانَـتِ اليَهُـودُ قَـدْ أَعْجَبَهُـمْ إِذْ كَانَ يُصَـلِّي قِبَـلَ بَيْـتِ المَقْـدِسِ، وَأَهْـلُ الكِتَـابِ، فَلَمَّـا وَلَّى وَجْهَـهُ قِبَـلَ البَيْـتِ، أَنْكَـرُوا ذَلِـكَ).[1]

وهـو مـسرى النـبي محمـد، صـلى اللـه عليـه وسـلم، مصداقـاً لافتتاحيـة سـورة الإسراء، الـتي يقـول عـز وجـل فيهـا: {سُـبْحَانَ الَّـذِي أَسْرَى بِعَبْـدِهِ لَيْـلاً مـنَ المَسْـجِدِ الحَـرَامِ إِلَى المَسْـجِدِ الأَقْـصَى الَّـذِي بَارَكْنَـا حَوْلَـهُ لِنُرِيَـهُ مِـنْ آيَاتِنَـا إِنَّـهُ هُـوَ السَّـمِيعُ البَصِـيرُ}(الإسراء:1)

وهـو، مـع هـذا وذاك وإلى يـوم الديـن، أحـد المسـاجد الثلاثـة الـتي ينحـصر تشريـع شـد الرحـال إليهـا، دون سـواها مـن المسـاجد، صغيرهـا وكبيرهـا، عـلى وجـه البسـيطة، فعـن أبي هُرَيْـرَةَ، رضي اللـه عنـه، عـن النـبي، صـلى اللـه عليـه وسـلم، قـال: (لا تُشَـدُّ الرِّحَـالُ إلا إلى ثَلاثَـةِ مَسَـاجِدَ؛ المَسْـجِدِ الحَـرَامِ، وَمَسْـجِدِ الرَّسُـولِ، صـلى اللـه عليـه وسـلم، وَمَسْـجِدِ الأَقْـصَى)[2]

تصاعد وتيرة الاعتداءات على القدس والمسجد الأقصى المبارك:

تتعـرض مدينـة القـدس ودرتهـا المسـجد الأقـصى المبـارك لاعتـداءات متصاعـدة، أشـكالها كثـيرة ومتنوعـة، منهـا مـا يتعلـق بالـتراث والثوابـت التاريخيـة، ومنهـا مـا يتعلـق بالمبـاني، ومنهـا مـا يتعلـق بالتربيـة والتعليـم، ومنهـا مـا يتعلـق بالمشـافي الصحيـة، ومنهـا مـا يتعلـق بحيـاة الإنسـان الفلسـطيني ولـوازم بقائـه، ومنهـا مـا يخـص القوانـين والأنظمـة الـتي يُـراد فرضهـا عليهمـا، للمـس بهمـا وأهلهمـا.

1. صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب الصَّلاة من الإيمان.
2. صحيح البخاري، كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة.

ومن الصعب بمقال أن يحيط بصور هذه الاعتداءات وتفاصيلها، فذلك مجاله في الدراسات والأبحاث الإحصائية التي تصدر عن جهات الاختصاص، محلياً ودولياً، والمراد هنا الاقتصار بالإشارة إلى بعض تلك الاعتداءات، بما يخدم هدف التذكير بأنين القدس والمسجد الأقصى المبارك، والمرابطين فيهما، وفي أكنافهما.

القدس فتحها المسلمون، ولم يظلموا أحداً من أهلها، ولم يقتلعوا ساكنيها من بيوتهم، ولم يستبدلوا البِيَع والصلوات بالمساجد، وها هي اليوم تتعرض لأبشع أشكال الغصب والقهر، ويواجه أهلها الأقحاح أقسى صنوف الاضطهاد، وأبشع أشكال تضييق الخناق، بقصد تهجيرهم عنها، وطمس معالمها، ومحو هُويتها.

والقدس ذات التاريخ العريق، والحضارة الأصيلة، وجدت من الناس اليوم منكرين لحق العرب والمسلمين فيها، فحاول من لا يملك حقاً فيها أن يهبها لمن لا يستحقها، فأنى له وأمثاله أن ينكروا حق المسلمين فيها؟! إنهم لن يستطيعوا ذلك، لأن القدس مرتبطة بعقيدة المسلمين وعبادتهم وثقافتهم وتراثهم ووجدانهم، وللمسيحيين فيها كنائس ومقدسات، فهي ليست ككل المدن، وإنما هي مدينة المدائن، يحن المسلم إليها كما يحن إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة، التي لها معهما مشتركات وتقاطعات قررها الله جل في علاه، وخلدها الرسول الكريم، محمد بن عبد الله، صلى الله عليه وسلم، وحفظ ودها وحقها السلف الأخيار، من الأمراء والفاتحين والقادة المظفرين.

القدس والمسجد الأقصى لأمة الإسلام:

ينبغي التأكيد دوماً على أن القدس لا تخص الفلسطينيين وأبناءها وحدهم، بل إلى مسجدها الأقصى المبارك أسري بالنبي محمد، صلى الله عليه وسلم، وهي قبلة المسلمين الأولى، وإليها يشدون رحالهم، كما يشدونها إلى المسجد الحرام في مكة المكرمة، والمسجد النبوي في المدينة المنورة، وهذا الحق يُلزم المسلمين أن يهبوا لحمايته بما أوتوا من قوة، ومواقف شجاعة مستبسلة موحدة، بعيداً عن الشقاق والنزاع،

فانشغال كثير من العرب والمسلمين، أو إشغالهم بأوضاعهم الداخلية، أو صراعاتهم في بلدانهم، أو بنزاعاتهم مع جيرانهم، أضعف حرارة الإحساس بوهج قضية القدس وأقصاها لديهم، فأصبحت هذه القضية التي كانت الأولى لدى العرب والمسلمين، ثانوية عند بعضهم، أو هامشية، وهذا وضع يندى له الجبين، ويجعل المتربصين بالقدس يستفردون بخنقها، وتغيير معالمها لصالح التهويد، ومحو الوجود العربي والإسلامي من معالمها وشوارعها وأزقتها، حتى وصل بهم الاستفحال في هذا المنحى حَدَّ تغيير أسماء بعض شوارعها وميادينها وأحيائها إلى مسميات عبرية، وتكتب بألفاظها كذلك.

فتوى بتحريم التعاطي مع صفقة القرن ومروجيها الذين تطاردهم اللعنة إلى يوم الدين:

في أعقاب الإعلان عما بات يعرف بصفقة القرن، أصدرنا في 17 جمادى الآخرة 1441 هـ وفق 11شباط 2020م فتوى من القدس، تبين الحكم الشرعي فيها، وفي الترويج لها، والتعاطي معها، وقد أعلن عنها وفق الاتي:

القدس: في ظل الإعلان المنبوذ عما يسمى بصفقة القرن، وفي ظل ما يحاك لفلسطين ومنارتها القدس الشريف، ودرتها المسجد الأقصى المبارك، من صفقات ومؤامرات، تهدف في مجملها إلى تصفية القضية الفلسطينية إلى الأبد، وتقطيع أوصال الفلسطينيين، أصدر الشيخ محمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، وخطيب المسجد الأقصى المبارك، فتوى بتحريم التعاطي مع هذه الصفقة ومروجيها، الذين يطغون ويتجبرون في دنياهم بغير حق، مستنداً في ذلك إلى مسوغات عدة، من أبرزها:

أن صفقة القرن تسلب القدس من أصحابها الشرعيين، وتحرم المسلمين من ثالث مساجدهم، وأولى قبلتيْهم، ومسرى نبيهم، صلى الله عليه وسلم، وتضيع حقوق اللاجئين، وتنزع الشرعية عن المطالبة بالحقوق المشروعة لشعب يقتلع من دياره قهراً

وبغياً، فصفقة القرن تهدف إلى تصفية القضية الفلسطينية لتصبح أشلاء بلا قيمة، والشعب الفلسطيني الذي ضحى عشرات السنين، لينال حقه الطبيعي في الحياة، وتقرير المصير، جاءت هذه الصفقة وألغت حقه في الحياة على أرضه بكرامة، وفي المقابل؛ فإن هذه الصفقة تشد على يد الظالم المغتصب، وتؤازره، وتمنحه ظلماً وعدواناً معظم الأرض الفلسطينية، المعطرة بدماء الشهداء الزكية، فهي صفقة جائرة متلبسة بالخطايا والآثام والجرائم، وهي تُفرض من طرف واحد، وتتنافى مع أبسط درجات القيم النبيلة، ما يؤكد أن الذي يخطط لهذا العدوان الغاشم أو يسانده، أو يسكت عنه راضياً، يستحق لعنة الله وملائكته والناس أجمعين، مصداقاً لقوله عز وجل: {... أَلا لَعْنَةُ اللّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ}(هود:18)، وهو القائل سبحانه: {أُوْلَـئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللّهِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ}(آل عمران:87)، ويقول جل في علاه: {إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ* يَوْمَ لَا يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ}(غافر:51 - 52).

ومن يتعاطى مع هذه الصفقة التي يرفضها كل حر وشريف في ديار الإسلام جميعاً، فإنما يخون المسجد الأقصى المبارك والقدس وفلسطين، ويعد خائناً لله ولرسوله، صلى الله عليه وسلم، ولجماعة المسلمين، والله تعالى يقول: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ}(الأنفال:27)، والعالم أجمع مطالب بالعمل الجاد لوقف العدوان على فلسطين وقدسها ومقدساتها وشعبها، ونصرتهم.

والله تعالى نهى عن مسايرة الظالمين، والسير في ركابهم وموالاتهم، فقال جلَّ شأنه: {وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللّهِ مِنْ أَوْلِيَاء ثُمَّ لاَ تُنصَرُونَ}(هود:113)، وأنبياء الله تبرؤوا من جنايات المجرمين، فهذا موسى، عليه السلام، يقطع على نفسه عهداً لله بأن لا يكون مناصراً ولا مؤازراً للمجرمين، كما في القرآن الكريم

على لسانه: {قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِّلْمُجْرِمِينَ}(القصص:17)، ما يستلزم تحريم التعاطي مع هذه الصفقة الجائرة، والمتخمة بالعوار والإجرام والعنصرية البغيضة، والوقاحة الشديدة.

والله يقول الحق ويهدي إلى سواء السبيل

أهمية شد الرحال إلى المسجد الأقصى المبارك:

من أبرز الردود الناجعة والعملية والمتيسرة لكثير من المسلمين على ما يستهدف قدسهم ومسرى نبيهم، صلى الله عليه وسلم، أن يكثفوا من شد الرحال إليهما، استجابة للحث النبوي على ذلك، ونيل المثوبة والأجر من الله أولاً، وقبل كل شيء، على هذا العمل العظيم، الذي من ثماره أيضاً؛ تكثيف التواجد في المسجد الأقصى المبارك على مدار الساعة، لتفويت الفرص على المتربصين به، ممن يستغلون ساعات فراغه من المسلمين، أو الساعات التي يقل وجودهم فيه، لينتهزوها لتدنيسه، والحلول مكانهم فيه، حتى وصل الأمر بأن صاروا يتحدثون عن خطط ماكرة لتقسيمه زمانياً ومكانياً، ليخرجوا من هذا التقسيم بنصيب يستحوذون عليه، كما فعلوا من قبل بالمسجد الإبراهيمي في مدينة الخليل.

قد يتعذر على بعضنا القيام بهذه المهمة الدينية المتميزة، بسبب الحصار الظالم الذي تفرضه سلطات الاحتلال على أهل الأرض الفلسطينية المحتلة، سواء من ناحية الأعمار أم الأوقات، أم من خلال الحواجز والمضايقات والإغلاقات المتتابعة، التي لحقها الإبعاد القسري والظالم عن المسجد الأقصى وبواباته، لعدد من الرجال والنساء، شيباً وشباناً، أطفالاً وكباراً، فأصحاب الأعذار الحقيقية لا يؤاخذون، لكن الذين يستطيعون ويتخلفون، ليس لهم عذر، والمضايقات والتعب والزحام ينبغي أن لا تدرج لديهم ضمن لائحة الأعذار القاهرة.

فالخطب جلل، والوضع عصيب، لا يحتملان التردد والتواني، في نصرة المسجد الأقصى المبارك، بالحضور إليه للاعتكاف والصلاة، وتلقي دروس العلم، وتعلم القرآن الكريم، والبعض فقه الرسالة والمطلوب، فرأى أن يساهم بهذه النصرة من خلال إجراء عقود الزواج فيه، رجاء البركة والمثوبة، وأداءً لواجب جمع الحشود لهذا المسجد الأسير، وتعبيراً عن الحب العميق الذي يعمر قلوب المؤمنين والمرابطين في جنبات أولى قبلتيْ المسلمين، وثاني مساجد رب العالمين، التي وضعها في الأرض لعبادته، واختاره مسرى لخاتم النبيين والمرسلين عليه وإياهم أفضل الصلاة، وأتم التسليم.

فالذين يشدون الرحال إلى المسجد الأقصى في هذه الظروف العصيبة، المتخمة بالمخاطر، ينطلقون من عقيدة إيمانية راسخة، تدفعهم إلى التمسك بمسرى نبيهم، صلى الله عليه وسلم، مهما تعاظمت التضحيات والتحديات، وهم بذلك يعبرون عما يجول في سرائرهم من تعلق عقائدي بمسجدهم، يفوق إملاءات المبطلين، التي يحاولون من خلالها انتهاز الفرص لفرض السيادة غير الإسلامية عليه، أو سحب البساط من تحت أقدام المرابطين فيه، الغُيُرِ عليه، وهنا ينبغي للقاصي والداني أن يعلم أن ارتباط المسلمين بالمسجد الأقصى المبارك عقائدي، لا ينفك بقرار بشري، ولو اجتمع الخلق متضافرين له، فكيدهم سيؤول إلى ضلال، وسينقلب السحر على الساحر، وسيعلم الذين ظلموا لمن عقبى الدار.

فضل الرباط في المسجد الأقصى المبارك:

المرابطون والمرابطات في المسجد الأقصى المبارك، لهم أجرهم ونورهم بإذن ربهم، فطوبى لهم وحسن مقام، فالرباط فضله عظيم، وأجره عميم، وقد أبان عن ذلك الرسول، صلى الله عليه وسلم، حيث قال: (رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، خَيْرٌ من الدُّنْيَا وما عليها، وَمَوْضِعُ سَوْطِ أَحَدِكُمْ من الْجَنَّةِ، خَيْرٌ من الدُّنْيَا وما عليها، وَالرَّوْحَةُ

يَرُوحُهَا الْعَبْدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أو الْغَدْوَةُ، خَيْرٌ من الدُّنْيَا وما عليها)[1]، وعن سَلْمَانَ، قال: (سمعت رَسُولَ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، يقول: رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، خَيْرٌ من صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ، وَإِنْ مَاتَ جَرَى عليه عَمَلُهُ الذي كان يَعْمَلُهُ، وأجري عليه رِزْقُهُ، وَأَمِنَ الْفَتَّانَ) [2]

فإذا كان هذا هو فضل المرابط العام في سبيل الله، ومكانته عند ربه، فكيف بالمرابط الخاص الذي ينبري للذود عن قبلة المسلمين الأولى، ومسرى خاتم النبيين الرسول محمد، صلى الله عليه وسلم، والذين برباطهم يحولون دون تنفيذ مخططات جهنمية ضد القدس ومقدساتها، وعلى رأسها المسجد الأقصى المبارك، وهم بذلك يستجيبون لأمر الله بالرباط، حسب ما جاء في قوله عز وجل في خاتمة سورة آل عمران: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} (آل عمران:200)

ولا يخفى على أحد حجم المعاناة التي يجدها المرابطون والمرابطات جراء إصرارهم على المنافحة عن مسجدهم، بالتواجد والاعتكاف فيه، وشد الرحال إليه، وقد توج ذلك وعزز بحملات الفجر العظيم المباركة، التي هجر فيها المرابطون والمرابطات صغاراً وكباراً دفء الفراش، وخرجوا في البرد القارس قبيل الفجر، ليتمكنوا من أداء صلاة الفجر مع الحشود الكبيرة في جنبات مسجدهم الأقصى المبارك، كما صنع الغُيُر في المسجد الإبراهيمي في مدينة الخليل، وفي عدد آخر من المساجد الفلسطينية، حتى خارج فلسطين، تأسياً بهذه الخطوة المباركة، التي يرجى لمن اقترحها، وخطط لها، واستجاب إليها، المثوبة، وأن يجزيهم الله خير الجزاء، عن المساجد التي تئن من قلة الرواد، وفظاعة المؤامرات، والكيد العظيم، الذي يحاك ضدها، فلهم أجر الرباط بهذه الخطوات، مضافاً إلى منازل مصلي الفجر في جماعة، الذين تعهد لهم ربهم أن يكونوا في

1. صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب فضل رباط يوم في سبيل الله.
2. صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الرباط في سبيل الله عز وجل.

كنفه وولايته، مصداقاً لقوله صلى الله عليه وسلم :(من صلى صَلَاةَ الصُّبْحِ فَهُوَ في ذِمَّةِ اللَّهِ، فلا يَطْلُبَنَّكُمْ الله من ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ، فإنه من يَطْلُبْهُ من ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ، يُدْرِكْهُ، ثُمَّ يَكُبَّهُ على وَجْهِهِ في نَارِ جَهَنَّمَ) [1]

وعن أبي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم ، قال: (يَتَعَاقَبُونَ[2] فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ، وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ، وَيَجْتَمِعُونَ في صَلَاةِ الْعَصْرِ وَصَلَاةِ الْفَجْرِ، ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ ، فَيَسْأَلُهُمْ وهو أَعْلَمُ بِهِمْ ، كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ) [3]

النصر صبر ساعة، ولا نامت أعين الجبناء والمتخاذلين:

الصراع مع أهل الباطل على الحقوق، ومنها الحق بالمسجد الأقصى المبارك، صراع صعب وشاق ومرير وحتمي؛ لأن أهل الباطل يتسلحون بقوة مادية، وغطرسة وعنجهية، يحاولون من خلالها فرض أطماعهم على أرض الواقع، بالبطش والعربدة السياسية والعسكرية، واستغلال ضعف العرب والمسلمين، وتواطؤ بعضهم مع المشاريع المشبوهة أو البائسة، التي يتم من خلالها تسهيل مهمة أهل الباطل، وطعن المرابطين في المسجد الأقصى المبارك وما حوله في ظهورهم المكشوفة، وصدورهم العارية، متناسين بذلك واجبات المسلم للمسلم، التي منها، ما جاء في الآيات القرآنية الكريمة، وأحاديث خير البرية، صلى الله عليه وسلم ، فالله تعالى يقول: {وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَـذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيّاً وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيراً}(النساء :75)

1. صحيح مسلم ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاة العشاء والصبح في جماعة.
2. قوله: (يتعاقبون) أي يتناوبون في الصعود والنزول، لرفع أعمال العباد الليلية والنهارية، عمدة القاري: 25/ 156.
3. صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب كلام الرب مع جبريل، ونداء الله الملائكة.

وينهى رب العزة عن موالاة الذين يُخرجون المسلمين من ديارهم، أو يؤازرون مشاريع إخراجهم، فيقول عز وجل: {إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ}(الممتحنة: 9) ويحذر سبحانه من الركون[1] إلى الظالمين، فيقول جل شأنه: {وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللّهِ مِنْ أَوْلِيَاء ثُمَّ لاَ تُنصَرُونَ} (هود:113) والآيات ذوات الصلة بهذه القضية كثيرة، يمكن للمتدبر في القرآن العظيم أن يقف عندها، متأملاً متدبراً مسترشداً.

والرسول، صلى الله عليه وسلم، يربي المسلمين على أن ينتصروا لبعضهم بعضاً بالحق، فيقول: (انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أو مَظْلُومًا، قالوا: يا رَسُولَ اللَّهِ؛ هذا نَنْصُرُهُ مَظْلُومًا، فَكَيْفَ نَنْصُرُهُ ظَالِمًا؟ قال: تَأْخُذُ فَوْقَ يَدَيْهِ)[2]

وينهى عليه الصلاة والسلام، المسلم عن أن يخذل أخاه، فيقول:(لَا تَحَاسَدُوا، ولا تَنَاجَشُوا، ولا تَبَاغَضُوا، ولا تَدَابَرُوا، ولا يَبِعْ بَعْضُكُمْ على بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ، ولا يَخْذُلُهُ، ولا يَحْقِرُهُ، التَّقْوَى هاهنا، وَيُشِيرُ إلى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، بِحَسْبِ امْرِئٍ من الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ على الْمُسْلِمِ حَرَامٌ؛ دَمُهُ وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ)[3]

فلا عذر لمن يخذل المسجد الأقصى المبارك والقدس والمرابطين فيهما.

1. وهو السكون إليهم، والميل بالمحبة، ونقيضه النفور عنهم، التفسير الكبير:18 /57.
2. صحيح البخاري، كتاب المظالم والغصب، باب أَعِنْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا.
3. صحيح مسلم،كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم، وخذله، واحتقاره ودمه، وعرضه، وماله.

وبـاء كورونا في ميـزان الوقاية وتهدئة الروع في الإسـلام

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله
رئيس التحرير

مـع انتشـار وبـاء "كورونـا" الـذي أثـار الفـزع في معظـم أنحـاء العالـم، وكشـف عنـه في الصـين مؤخـراً، فواجهـت صعوبـات جمـة في مقاومتـه، عـلى الرغـم ممـا تتمتـع بـه مـن عظمـة اقتصاديـة وصناعيـة، والحديـث عـن هـذا الوبـاء محـاوره كثـيرة، وتتـوزع بـين مناحـي عـدة، ولصعوبـة الإحاطـة الشـاملة بالحديـث عـن هـذا الوبـاء، نـود في هـذه الكلمـة التركـيز عـلى جـزء منهـا، يتعلـق معظمـه بالإسـلام والمسـلمين، فالمسـلمون أينمـا وجـدوا يمثلـون جـزءاً مـن مجمـوع النـاس الذيـن يسـكنون العالـم الشاسـع، يشـاركونهم المعانـاة مـن الكـوارث والأوبئـة، لكنهـم يحتفظـون بمنظومـة مبـادئ وقيـم يؤمنـون بهـا، ويفـترض أن يعملـوا وفقهـا، لأنهـا تفيدهـم في الوقايـة مـن فتـك الأوبئـة، وفي مواجهتهـا بجلـد وصـبر ورباطـة جـأش، وفيمـا يـأتي وقفـة عنـد هذيـن البعديـن.

الأوبئة بين العذاب والرحمة:

مـن الأوبئـة الفتاكـة الـتي كان للإسـلام منهـا مواقـف وتوجيهـات، الطاعـون، الـذي وصـف بوصفـين متباينـين، حسـب السـياق والحـال، فوصـف بالعـذاب والرحمـة، فعن عَائِشَـةَ، رضي اللـه عنهـا، زَوْجِ النـبي، صـلى اللـه عليـه وسـلم، قالـت: (سَـأَلْتُ رَسُـولَ اللَّـهِ، صـلى اللـه عليـه وسـلم، عـن الطَّاعُـونِ، فَأَخْـبَرَنِي أَنَّـهُ عَـذَابٌ يَبْعَثُـهُ اللـه عـلى مـن يَشَـاءُ، وَأَنَّ اللَّـهَ جَعَلَـهُ رَحْمَـةً لِلْمُؤْمِنِـينَ، ليـس مـن أَحَـدٍ يَقَـعُ الطَّاعُـونُ، فَيَمْكُـثُ فِي بَلَـدِهِ صَابِـرًا مُحْتَسِـبًا، يَعْلَـمُ أَنَّـهُ

لَا يُصِيبُهُ إلا ما كَتَبَ الله له، إلا كان له مِثْلُ أَجْرِ شَهِيدٍ)[1]

فوباء الطاعون رحمة للمؤمنين، رغم أنه عذاب، ويستخلص العيني من هذا الحديث، بأن فيه بيانَ عنايةِ الله تعالى بهذه الأمة المكرمة، حيث جعل ما وعد عذاباً لغيرهم، رحمة لهم.[2]

ومن خصوصية أمة الإسلام بالنسبة إلى الطاعون أن الله حمى المدينة المنورة منه، فعن أبي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه، قال: قال رسول اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم: (على أَنْقَابِ[3] الْمَدِينَةِ مَلَائِكَةٌ لَا يَدْخُلُهَا الطَّاعُونُ، ولا الدَّجَّالُ)[4]

ووصف وباء الطاعون بالرجس، كما جاء في حديث عَامِرِ بن سَعْدِ بن أبي وَقَّاصٍ، عن أبيه، أَنَّهُ سَمِعَهُ يَسْأَلُ أُسَامَةَ بن زَيْدٍ: (مَاذَا سَمِعْتَ من رسول اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، في الطَّاعُونِ؟ فقال أُسَامَةُ: قال رسول اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم: الطَّاعُونُ رِجْسٌ أُرْسِلَ على طَائِفَةٍ من بَنِي إِسْرَائِيلَ -أو على من كان قَبْلَكُمْ- فإذا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ، فلا تَقْدَمُوا عليه، وإذا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بها فلا تَخْرُجُوا فِرَارًا منه، قال أبو النَّضْرِ: لَا يُخْرِجْكُمْ إلا فِرَارًا منه)[5]

وقع الرجس بالسين موضع الرجز بالزاي(رجز)، والذي بالزاي هو المعروف بالعذاب، والمشهور في الذي بالسين أنه الخبيث، أو النجس، أو القذر، وجزم الفارابي والجوهري بأنه يطلق على العذاب أيضاً، ومنه قوله تعالى: {...وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يَعْقِلُونَ} (يونس:100) وحكاه الراغب أيضاً ...[6]

جاء في التيسير بشرح الجامع الصغير، أن الطاعون كان عذاباً يبعثه الله على من يشاء من كافر وفاسق، وأن الله جعله رحمة للمؤمنين من هذه الأمة، وذلك من

1. صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب منه.
2. عمدة القاري:16/ 59.
3. الأنقاب: المداخل أو الأبواب.
4. صحيح البخاري كتاب فضائل المدينة، باب لا يدخل الدجال المدينة.
5. صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب منه.
6. فتح الباري: 10/ 183.

خصوصياتها، فليس من أحد - أي مسلم- يقع الطاعون في بلد هو فيه، فيمكث في بلده - أي الطاعون - صابراً غير منزعج، ولا قلق، محتسباً - أي طالباً للثواب على صبره - يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له، فلو مكث، وهو قلق متندم على عدم الخروج، ظاناً أنه لو خرج لم يقع فيه، فإنه يحرم أجر الشهادة، وإن مات به، إلا كان له مثل أجر شهيد، وحكمة التعبير بالمثلية مع التصريح بأن من مات به شهيد، أن من لم يمت به له مثل أجر شهيد، وإن لم تحصل له درجة الشهادة نفسها.(*)

تهدئة الروع من المحن في الإسلام:

الروع والهلع يُلحقان بالناس أحياناً مزيداً من المعاناة، وهم يواجهون بعض المحن، أو يتخوفون منها، فأخذ الحيطة والحذر مطلوب، فالله تعالى أمر بهما، فقال عز وجل: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ فَانفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ انفِرُواْ جَمِيعاً}(النساء:71)

ما يعني أن الدعوة لهدوء الروع والصبر، تتلاق مع الدعوة إلى الأخذ بالأسباب، والوقاية من الأمراض، فمن عظمة الإسلام أنه يمتاز بالتوازن، فلا يطغى فيه جانب على آخر، وبالتالي لا يصلح أن يؤخذ مجزءاً، أو أن تُجتزأ منه جوانب، وتُهمشَّ أخرى، فيبدو مشوهاً، والله جل في علاه أنكر على من يأخذون ببعض الكتاب، ويتركون بعضه الآخر، فقال تعالى: {...أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاء مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ}(البقرة:85)

والمسلم في الظروف والأحوال جميعها، يحرص على أن يبقى مطمئناً، مبتعداً عن الفزع والقلق، فالله نبه إلى نعمة السكينة التي تفضَّل بإنزالها على قلوب المؤمنين، فقال عز وجل: {هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَاناً مَّعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً}(الفتح:4)، جاء في تفسير السعدي، أن الله

* التيسير بشرح الجامع الصغير: 2/ 121.

تعالى يخبر عن مِنته على المؤمنين بإنزال السكينة في قلوبهم، وهي السكون والطمأنينة والثبات، عند نزول المحن المقلقة والأمور الصعبة، التي تشوش القلوب، وتزعج الألباب، وتضعف النفوس، فمن نعمة الله على عبده في هذه الحال أن يثبته، ويربط على قلبه، وينزل عليه السكينة، ليتلقى هذه المشقات بقلب ثابت، ونفس مطمئنة، فيستعد بذلك لإقامة أمر الله في هذه الحال، فيزداد بذلك إيمانه، ويتم إيقانه.[1]

المصابون بالأوبئة وأصناف الشهداء:

الإسلام يقسم الناس صنفين رئيسين بالنسبة إلى الموقف من الأوبئة الفتاكة، وذلك من حيث طبيعة الموقف، والنتيجة الأخروية، وإن اتخذوا وسائل الوقاية والعلاج نفسيهما، فمن صبر، واحتسب، وأخذ بالأسباب، مع الرضا بالقدر، نال وصف الشهادة وأجرها، ومن لم يؤمن بالقدر، وتأفف، وأصابه الهلع حرصاً على البقاء، واجه المصير المحتوم في الدنيا، وخسر أجر الآخرة.

وحين تنتشر الأوبئة بين الناس، يعانون الآلام الصحية والنفسية، ويتعرضون لمخاطر تهدد بقاءهم، ومقاومة الوباء بالوقاية والعلاج حثَّ عليها الإسلام، كما يظهر من حرصه على الوقاية من وباء الطاعون، والناس وهم يتعرضون للأوبئة، أو يتخوفون من انتشارها في أوساطهم، يحتاجون إلى طمأنة حقيقية تهدئ من روعهم، وتشد أزرهم، وتقوي معنوياتهم، وهذا ما عني به الإسلام العظيم، ومن ذلك أنه يشد أزر المصابين بالأوبئة، ويعدهم بنيلِ رفيعِ الدرجات في الآخرة، إن هم صبروا واحتسبوا، فقد شُمل المصابون ببعض الأوبئة ضمن أصناف الشهداء، فعن أبي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، قال: (الشُّهَدَاءُ خَمْسَةٌ: الْمَطْعُونُ، وَالْمَبْطُونُ، وَالْغَرِقُ[2]، وَصَاحِبُ الْهَدْمِ، وَالشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)[3]

1. تفسير السعدي: 1/ 791.
2- وفي رواية: (الغريق): صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب فضل التهجير إلى الظهر
3. صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الشهادة سبع سوى القتل.

جاء في صحيح مسلم بشرح النووي، أن المطعون هو الذي يموت في الطاعون، كما في الرواية الأخرى، عن أَنَسِ بن مَالِكٍ، رضي الله عنه، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (الطَّاعُونُ شَهَادَةٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ) [1]، أي إن الطاعون سبب لكون الميت منه شهيداً في حكم الآخرة[2]، وأما المبطون فهو صاحب داء البطن، وهو الإسهال، قال القاضي: وقيل: هو الذي به الاستسقاء، وانتفاخ البطن، وقيل: هو الذي تشتكي بطنه، وقيل: هو الذي يموت بداء بطنه مطلقاً، وأما الغَرِق، فهو الذي يموت غريقاً في الماء، وصاحب الهدم من يموت تحته، قال العلماء: وإنما كانت هذه الميتات شهادة بتفضل الله تعالى، بسبب شدتها، وكثرة ألمها.[3]

ومن أصناف الشهداء، أولئك الذين يقتلون ظلماً وبغياً وهم يدافعون عن أموالهم وأملاكهم، فعن عبد اللَّهِ بن عَمْرٍو، رضي الله عنهما، قال: (سمعت النبي، صلى الله عليه وسلم، يقول: من قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ)[4]

وعن أبي هُرَيْرَةَ، قال: (جاء رَجُلٌ إلى رسول اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رَسُولَ اللَّهِ؛ أَرَأَيْتَ إن جاء رَجُلٌ يُرِيدُ أَخْذَ مَالِي؟ قال: فلا تُعْطِهِ مَالَكَ، قال: أَرَأَيْتَ إن قَاتَلَنِي؟ قال: قَاتِلْهُ، قال: أَرَأَيْتَ إن قَتَلَنِي؟ قال: فَأَنْتَ شَهِيدٌ، قال: أَرَأَيْتَ إن قَتَلْتُهُ؟ قال: هو في النَّارِ)[5]

ويذكر النووي قول العلماء: المراد بشهادة هؤلاء كلهم غير المقتول في سبيل الله، أنهم يكون لهم في الآخرة ثواب الشهداء، وأما في الدنيا فيغسلون، ويصلى عليهم.

ويبين النووي أن الشهداء ثلاثة أقسام:

شهيد في الدنيا والآخرة، وهو المقتول في حرب الكفار، وشهيد في الآخرة دون

1. صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الشهادة سبع سوى القتل.
2. فيض القدير: 4/ 286.
3- صحيح مسلم بشرح النووي 6 /13 /62 - 63 بتصرف.
4. صحيح البخاري، كتاب المظالم والغصب، باب من قاتل دون ماله.
5. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من قصد أخذ مال غيره بغير حق كان القاصد مُهْدَر الدم.

أحكام الدنيا، وهم هؤلاء المذكورون هنا، وشهيد في الدنيا دون الآخرة، وهو من غل في الغنيمة، أو قُتِل مدبراً.[1]

الحجر الصحي أو العزل الوقائي:

يُعنى الإسلام بالنواحي النفسية والمعنوية للمرضى، فيقوي معنوياتهم وهم يتألمون ويعانون، فيبعد عنهم الهلع، ويَعِدُ المصابين بالأوبئة الفتاكة بثواب عظيم في الآخرة، وإلى جانب ذلك يعنى بالوقاية من الأمراض الصحية وعلاجها، ضمن منهج واضح، حث فيه على التداوي، فعن أبي الزُّبَيْرِ، عن جَابِرٍ، عن رسول اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، أَنَّهُ قال: (لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ، فإذا أُصِيبَ دَوَاءُ الدَّاءِ، بَرَأَ بِإِذْنِ اللَّهِ عز وجل)[2]، ويشجع الإسلام الناس على البحث عن التداوي، من خلال التأكيد والطمأنة بأن لكل داء دواء وشفاء، فعن أبي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (ما أَنْزَلَ الله دَاءً إلا أَنْزَلَ له شِفَاءً) [3]

وعلى صعيد الوقاية من الأوبئة، كان للإسلام سبق واضح في الحث على الحجر الصحي، فعن إبراهيم بن سعد، قال: سمعت أُسَامَة بن زَيْدٍ، يحدث سَعْدًا، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، أنه قال: (إذا سَمِعْتُمْ بِالطَّاعُونِ بِأَرْضٍ فلا تَدْخُلُوهَا، وإذا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بها فلا تَخْرُجُوا منها- فقلت أي الراوي عن إبراهيم-: أنت سَمِعْتَهُ يحدث سَعْدًا ولا يُنْكِرُهُ؟ قال: نعم)[4]

وعن عبد اللَّهِ بن عَبَّاسٍ، أَنَّ عُمَرَ بن الْخَطَّابِ، رضي الله عنه: (خَرَجَ إلى الشأم، حتى إذا كان بِسَرْغَ[5]، لَقِيَهُ أُمَرَاءُ الْأَجْنَادِ: أبو عُبَيْدَةَ بن الْجَرَّاحِ وَأَصْحَابُهُ، فَأَخْبَرُوهُ أَنَّ الْوَبَاءَ قد وَقَعَ بِأَرْضِ الشأم، قال ابن عَبَّاسٍ: فقال عُمَرُ: ادْعُ لي الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ،

1. صحيح مسلم بشرح النووي: 13/ 63 .
2. صحيح مسلم، كتاب السلام ، باب لكل داء دواء واستحباب التداوي.
3. صحيح البخاري كتاب الطب، باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء.
4. صحيح البخاري، كتاب الطب، باب ما يذكر في الطاعون.
5. بِسَرْغَ، (قرية بوادي تبوك، وقيل هي مدينة افتتحها أبو عبيدة وهي واليرموك) شرح الزرقاني: 4/ 294.

فَدَعَاهُمْ، فَاسْتَشَارَهُمْ، وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ الْوَبَاءَ قد وَقَعَ بالشأم، فَاخْتَلَفُوا، فقال بَعْضُهُمْ: قد خَرَجْتَ لِأَمْرٍ، ولا نَرَى أَنْ تَرْجِعَ عنه، وقال بَعْضُهُمْ: مَعَكَ بَقِيَّةُ الناس، وَأَصْحَابُ رسول اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، ولا نَرَى أَنْ تُقْدِمَهُمْ على هذا الْوَبَاءِ، فقال: ارْتَفِعُوا عَنِّي، ثُمَّ قال: ادع لي الْأَنْصَارَ، فَدَعَوْتُهُمْ، فَاسْتَشَارَهُمْ، فَسَلَكُوا سَبِيلَ الْمُهَاجِرِينَ، وَاخْتَلَفُوا كَاخْتِلَافِهِمْ، فقال: ارْتَفِعُوا عَنِّي، ثُمَّ قال: ادْعُ لي من كان هَا هُنَا من مَشْيَخَةِ قُرَيْشٍ، من مُهَاجِرَةِ الْفَتْحِ، فَدَعَوْتُهُمْ، فلم يَخْتَلِفْ منهم عليه رَجُلَانِ، فَقَالُوا: نَرَى أَنْ تَرْجِعَ بِالنَّاسِ، ولا تُقْدِمَهُمْ على هذا الْوَبَاءِ، فَنَادَى عُمَرُ في الناس: إني مُصَبِّحٌ على ظَهْرٍ، فَأَصْبِحُوا عليه، قال أبو عُبَيْدَةَ بن الْجَرَّاحِ :أَفِرَارًا من قَدَرِ اللَّهِ؟ فقال عُمَرُ: لو غَيْرُكَ قَالَهَا يا أَبَا عُبَيْدَةَ، نعم، نَفِرُّ من قَدَرِ اللَّهِ إلى قَدَرِ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ لو كان لك إِبِلٌ هَبَطَتْ وَادِيًا له عُدْوَتَانِ، إِحْدَاهُمَا خَصِبَةٌ، وَالْأُخْرَى جَدْبَةٌ، أَلَيْسَ إن رَعَيْتَ الْخَصْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللَّهِ، وَإِنْ رَعَيْتَ الْجَدْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللَّهِ؟ قال: فَجَاءَ عبد الرحمن بن عَوْفٍ، وكان مُتَغَيِّبًا في بَعْضِ حَاجَتِهِ، فقال: إِنَّ عِنْدِي في هذا عِلْمًا، سمعت رَسُولَ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، يقول: إذا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فلا تَقْدَمُوا عليه، وإذا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بها، فلا تَخْرُجُوا فِرَارًا منه، قال: فَحَمِدَ اللَّهَ عُمَرُ، ثُمَّ انْصَرَفَ)[*]

فما أجمل رد عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، على من احتج على تنفيذ الحث على ترك الذهاب إلى بلد فيه وباء كالطاعون، حيث قال: (نَفِرُّ من قَدَرِ اللَّهِ إلى قَدَرِ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ لو كان لك إِبِلٌ هَبَطَتْ وَادِيًا له عُدْوَتَانِ، إِحْدَاهُمَا خَصِبَةٌ، وَالْأُخْرَى جَدْبَةٌ، أَلَيْسَ إن رَعَيْتَ الْخَصْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللَّهِ، وَإِنْ رَعَيْتَ الْجَدْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللَّهِ) وهذا الرد الواضح الجلي يمثل نبراساً لمنهج الإسلام في التعاطي مع قضايا يخطئ من يأخذ حيالها ببعض المواقف أو النصوص، قبل النظر في مجموع الأحكام والشواهد ذات الصلة بها، لاستخلاص الحكم الشرعي المناسب لها، فلا يصلح بحجة الإيمان بالقدر ترك المصابين

* صحيح البخاري، كتاب الطب، باب ما يذكر في الطاعون.

بالأوبئة،دون معالجة، ودون ضبط الاختلاط بهم، إذا كانت الأمراض التي أصيبوا بها سارية، ولا يصلح مجافاة الإيمان وقيم الأديان عند التعامل مع الأوبئة والمصابين بها، وحصر التعاطي مع الأدوية والعلاج بتجرد عن منظومة المبادئ والقيم، فالإسلام بعقيدته وشريعته وقيمه يراعي هذه النواحي بتوازن فريد، فمن مقاصده حفظ الأبدان، وبلغ في عنايته بالصحة البدنية والحياتية للناس، أن قدم صحة الأبدان على صحة الأديان، وفي الوقت ذاته ربط الإصابة بالأوبئة بالمصير الآخروي.

الموت حق:

مع ما تقدم من حديث عن الأوبئة الفتاكة، من ناحية الوقاية من الإصابة بها، وحصرها في أضيق نطاق، والسعي إلى المعالجة والتداوي، وطلب الشفاء منها، ومواجهتها بجلد وصبر ورباطة جأش، دون الوقوع في إشكالات الهلع والفزع، يجدر التذكير بالموت، الذي هو حق لازم، كل ذائقه، بمرض فتاك أو غيره، مصداقاً لقوله عز وجل: {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ} (الأنبياء:35)، ويقول تعالى: {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ} (العنكبوت:57)

وحقيقة فراق الحياة الدنيا بالموت تشمل الخلق على اختلاف أصنافهم ومقاماتهم، وكفرهم وإيمانهم، فالله خاطب رسوله، صلى الله عليه وسلم، مذكراً بهذه الحقيقة الحتمية، فقال تعالى: {إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ*ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ}(الزمر: 30 - 31)

ومما يشد الانتباه في هذه الآية الكريمة أن التذكير بالموت فيها وُجِّه للنبي، صلى الله عليه وسلم، أولاً، وهو المخاطب بالآية، قبل ذكر غيره.

والاحتياطات والوقايات جميعها لن تجدي نفعاً إذا حان موعد نهاية الأجل، وتأكيداً لهذه الحقيقة يقول عز وجل: {أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ...} (النساء:78)

ويقول جل ذكره:{...قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ

إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ}(آل عمران :154)

والحقيقة الدامغة التي ينبغي أن لا تغيب عن بال الخلق، في أوساط الأوبئة المنتشرة أو غيرها، أن قدر الله لا مفر منه، وهو حق لازم، أرشدنا إلى الإيمان بهذه العقيدة القرآن الكريم في كثير من آياته الكريمة، التي منها، قوله جل في علاه: {قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلاَنَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ} (التوبة:51)

ومن جميل شعر الوعظ بالموت:

الموت كاس وكل الناس شاربه ... والقبر باب وكل الناس داخله

***

لا دار للمرء بعد الموت يسكنها ... إلا التي كان قبل الموت يبنيها

فإن بناها بخير طاب مسكنه ... وإن بناها بشر خاب بانيها

أموالنا لذوى الميراث نجمعها ... ودورنا لخراب الدهر نبنيها

أين الملوك التي كانت مُسلطنة ... حتى سقاها بكاس الموت ساقيها

لا تركنن إلى الدنيا وما فيها ... فالموت لاشك يفنينا ويفنيها

***

يا نفس توبي فإن الموت قد حانا ... واعصي الهوى فالهوى ما زال فتَّانا

أما ترين المنايا كيف تلقطنا ... لقطًا وتلحق أُخْرانا بأولانا

في كل يوم لنا ميت نُشَّيعه ... نرى بمصرعه آثارَ مَوْتانا

يا نفس ما لي وللأموال أتركُها ... خلفي وأخرجُ من دُنْياي عُريانا؟

يسر الله لنا حسن الختام، ورزقنا اليقين، ووقانا الشر والأشرار، وصرف عنا الأوبئة، ما عرفنا منها وما لم نعرف، وإن ابتلينا بشيء منها، فنرجوه سبحانه أن يهدينا لاتباع خير السبل، وأنجع الوسائل، للشفاء منها، والصبر عليها، وتحصيل الأجر والثواب بسببها.

دلالة ما ورد في رحلة الإسراء

الشيخ أحمد شوباش
مفتي محافظة نابلس

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد، النبي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

فتعد معجزة الإسراء والمعراج واحدة من معجزات النبي محمد، صلى الله عليه وسلم، المادية، وإحدى الخوارق التي تجاوزت قانون العادة وسنة الحياة، في مرحلة من مراحل الدعوة.

وعلى أثر عقد من العمل المتواصل في الدعوة إلى الله، بدءاً بنزول الوحي في غار حراء، ترى صورة النجاح مشرقة في أثر الدعوة التي مضت، تشق طريقها في قلوب الفتيان من قريش، وفي عالم الجن، من خلال وفد نصيبين، وتجاوب بعض العرب من خلال وفودهم في المواسم والأسواق، ووصول ينابيعها إلى الحبشة، وفي مقابلها صورة الاضطهاد والمواجهة، وبث الدعاية الكاذبة والمسمومة، والتأليب، وجمع الناس ضد رسول الله، صلى الله عليه وسلم، والمقاطعة والحصار، وسد الطريق أمام النبي، صلى الله عليه وسلم، في مكة والطائف، حتى أصبح على وشك القضاء عليه، بعد موت عمه أبي طالب، الذي كان يدافع عنه ويحميه، وهو عليه الصلاة والسلام، ماضٍ في طريقه، لا تأخذه في الله لومة لائم، ترمق عيناه نحو فجر بعيد، وهو في ليل أسود معتم بهيم، ولكن يحدوه الأمل بالفرج.

فيأتي الوقت المناسب، ويحين الظرف الملائم، لأن يقر الله تعالى عين نبيه، صلى الله عليه وسلم، فيعرج به إلى السماء، ويكرمه، ويقربه، ويجمعه مع إخوانه الرسل في الأرض وفي السماء.

وبغض النظر عن الزمن الدقيق للرحلة المعجزة[*] إلا أنها حادثة يقينية ثابتة بنص القرآن والسنة، وهي مليئة بالأحداث والدلالات، وقد اخترت أن أكتب سطوراً في دلالات اتصال النبي، صلى الله عليه وسلم، بسائر الأنبياء في هذه الحادثة سواء في الأرض، أم في السماء، قاصداً أخذ العبر والعظات من تلك الأحداث.

لقاء النبي، صلى الله عليه وسلم، الأنبياء في بيت المقدس:

شاء المولى سبحانه وأراد، أن تمرَّ رحلة النبي، صلى الله عليه وسلم، إلى السموات العلا، بمرحلة أرضية، قبل العروج والصعود، قال تعالى: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ }(الإسراء: 1)

* اختلف العلماء في تعيين زمن الإسراء على أقوال شتى: فقيل: إنه في السنة الأولى للنبوة، واختاره الطبري، وقيل: كان بعد البعثة بخمس سنوات، ورجح ذلك النووي والقرطبي، وقيل: كان ليلة السابع والعشرين من رجب من السنة العاشرة للبعثة، واختاره المنصورفوري، وقيل: قبل الهجرة بستة عشر شهراً أي في رمضان سنة 12 من النبوة، وقيل: قبل الهجرة بسنة وشهرين أي في محرم سنة 13 من النبوة، وقيل: قبل الهجرة بسنة أي في ربيع الأولى سنة 13 من النبوة، والأقوال الثلاثة الأولى مردودة؛ لأن خديجة، رضي الله عنها ، توفيت في رمضان من السنة 10 من النبوة، وكانت وفاتها قبل فرض الصلوات الخمس التي فرضت ليلة الإسراء، وليس هناك ما يشير إلى ترجيح أي من الأقوال السابقة، غير أن سياق سورة الإسراء يدل على أن الحادثة كانت متأخرة جداً، في نهاية المرحلة المكية المباركفوري: صفي الرحمن، الرحيق المختوم مع بعض التعديلات والزيادات. د. علاء الدين زعتري وغسان محمد رشيد الحموي ص 85، الناشر: دار العصماء - دمشق، الطبعة الأولى 1427هـ، عدد الأجزاء: 1. وانظر هذه الأقوال في: ابن القيم: شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعيد (المتوفى: 751 هـ (زاد المعاد في هدي خير العباد، 3 / 37، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة: السابعة والعشرون 1415هـ 1994م، عدد الأجزاء: 5. ورجّح النجار حصوله في ليلة السابع والعشرين من رجب السنة الثانية عشرة من البعثة كما هو مشهور، النجار: محمد الطيب (المتوفى: 1411هـ) القول المبين في سيرة سيد المرسلين ص 153، الناشر: دار الندوة الجديدة، بيروت - لبنان، عدد الأجزاء: 1.

ففي هذه الآية يمجد الله نفسه، ويعظم شأنه، لقدرته على ما لا يقدر عليه أحد سواه، فلا إله غيره {الذي أسرى بعبده} يعني محمداً، صلوات الله عليه، {ليلاً }أي في جنح الليل {من المسجد الحرام} وهو مسجد مكة {إلى المسجد الأقصى} وهو في بيت المقدس، الذي هو إيلياء، مهبط الأنبياء، من لدن إبراهيم الخليل، {الذي باركنا حوله} أي: الزروع والثمار {لنريه} أي: محمداً، صلى الله عليه وسلم {من آياتنا} أي العِظام {إنه هو السميع البصير} أي السميع لأقوال عباده، مؤمنهم وكافرهم، مصدقهم ومكذبهم، البصير بهم، فيعطي كلاً ما يستحقه في الدنيا والآخرة.[1]

وقد تكلم الناس في الحكمة في الإسراء بالنبي، صلى الله عليه وسلم، إلى بيت المقدس قبل المعراج به، فقيل: ليحصل العروج مستوياً من غير تعريج، وقيل: ليجمع تلك الليلة بين القبلتين، أو لأن بيت المقدس كان هجرة غالب الأنبياء قبله، أو لأنه محل الحشر، وقد اطلع تلك الليلة على بعض الأحوال الأخروية، وقيل: للتفاؤل بحصول أنواع التقديس له حساً ومعنى، أو لإرادة إظهار الحق على من عاند، فإنه إن وقع لهم صدق ما يخبر به عن بيت المقدس صدقوه في بقية خبره.[2]

قال المنصورفوري: " لأنه محل ظهور شعائر الله، ومتعلق همهم الأعلى، ومطمح أنظار الأنبياء، عليهم السلام، فكأنه كوة إلى الملكوت"[3].

ويمكن القول بصحة الحِكَم المذكورة جميعاً، إذ إنها تفهم من الحادثة.

على أن نزول بيت المقدس يدلل على مدى أهميته، وقداسته،

1. ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (المتوفى: 774 هـ) تفسير القرآن العظيم 5 / 6، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999م، عدد الأجزاء: 8.
2. السيوطي، الإسراء والمعراج ص 38-39.
3. المنصورفوري: محمد سليمان (المتوفى: 1348هـ) رحمةً للعالمين، ترجمه من الأردية إلى العربية، د. سمير عبد الحميد إبراهيم، الناشر: دار السلام للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: 1.

وبركته في الإسلام، مسرى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ومعراجه إلى السموات، وقبلة المسلمين الأولى. وإن النيل منه، واحتلاله، والسعي في إذلاله، نيل من الإسلام، وتهديد لكل مساجد المسلمين، خاصة الحرمين الشريفين.

وجمهور العلماء من السلف والخلف، يتفقون على أن الإسراء والمعراج كانا في ليلة واحدة، وأنهما كانا في اليقظة، بجسده وروحه صلى الله عليه وسلم، كما يفهم من قوله تعالى:{أسرى بعبده} إذ ليس ذلك إلا الروح والجسد.[1]

قال النووي: والحق الذي عليه أكثر الناس، ومعظم السلف، وعامة المتأخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين، أنه أسري بجسده، صلى الله عليه وسلم، والآثار تدل عليه لمن طالعها، وبحث عنها، ولا يعدل عن ظاهرها إلا بدليل، ولا استحالة في حملها عليه، فيحتاج إلى تأويل[2] وبمثله قال ابن حجر العسقلاني.[3]

اتصال النبي، صلى الله عليه وسلم، بالأنبياء وقع في ثلاث محطات:

المحطة الأولى: عند المرور على أخيه موسى، عليهما الصلاة والسلام:

عن أنس بن مالك، أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: (أَتَيْتُ - وَفِي رِوَايَةِ هَدَّابٍ: مَرَرْتُ - عَلَى مُوسَى لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عِنْدَ الْكَثِيبِ الْأَحْمَرِ، وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي

1. أبو شهبة: محمد بن محمد بن سويلم (المتوفى: 1403هـ) السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة 1 / 410، الناشر: دار القلم - دمشق، الطبعة الثامنة 1427هـ عدد الأجزاء: 2، وحوى: سعيد (المتوفى: 1409 هـ) الأساس في السنة وفقهها - السيرة النبوية، 1 / 294، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، الطبعة: الثالثة 1416هـ - 1995م، عدد الأجزاء: 4. والبوطي: محمد سعيد رمضان، فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة، ص 114، الناشر: دار الفكر - دمشق، الطبعة الخامسة والعشرون 1426هـ عدد الأجزاء: 1.

2. النووي: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (المتوفى: 676هـ) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج 2 / 209، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثانية 1392هـ، عدد الأجزاء: 18 في 9 مجلدات.

3. ابن حجر: أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ) فتح الباري شرح صحيح البخاري، 8 / 609، الناشر: دار المعرفة - بيروت 1379هـ، عدد الأجزاء: 13.

قَـبْرِهِ) [1] فالنـبي، صـلى اللـه عليـه وسـلم، وهـو في طريقـه نحـو المسـجد الأقـصى المبـارك مـر عـلى مـوسى، وهـو يصـلي، وصـلاة مـوسى تختلـف عـن صلاتنـا عـلى ظهـر الأرض؛ لأن حيـاة القـبر ليسـت كحيـاة الأرض، والصـلاة عنـد العـرب في معناهـا الدعـاء، وحـتى الدعـاء في القـبر لا تعـرف كيفيتـه، وهـو أمـر غيـبي، ولكنـه خـبر صحيـح نُصدقـه.[2]

فـإن قيـل كيـف رأى مـوسى في قـبره؟ وكيـف صـلى بالأنبيـاء؟ وكيـف وجدهـم عـلى مراتبهـم في السـماوات ورحبـوا بـه؟ قيـل: يحتمـل أن رؤيتـه لمـوسى في قـبره كانـت قبـل صعوده إلى السـماء، ثـم وجـد مـوسى سـبقه إلى السـماء، ويحتمـل أنـه رأى الأنبيـاء، وصـلى بهـم عـلى تلـك الحـال لأول مـا رآهـم، ثـم سـألوه، ورحبـوا بـه، أو يكـون اجتماعـه بهـم، وصلاتـه، ورؤيتـه مـوسى بعـد انصرافـه، ورجوعـه عـن سـدرة المنتهـى، فـلا تتناقـض الأحاديـث.[3]

المحطة الثانية: ربط البراق بحلقة الأنبياء

قـال أنـس: ذكـر أنـه حُمـل عـلى البـراق، فأوثـق الدابـة أو الفـرس[4] وفي روايـة مسـلم: عـن أنـس بـن مالـك، أن رسـول اللـه، صـلى اللـه عليـه وسـلم، قـال: (أُتِيـتُ بِالْـبُرَاقِ، وَهُـوَ دَابَّـةٌ أَبْيَـضُ طَوِيـلٌ، فَـوْقَ الْحِمَـارِ، وَدُونَ الْبَغْـلِ، يَضَـعُ حَافِـرَهُ عِنْـدَ مُنْتَهَـى طَرْفِـهِ، قَـالَ: فَرَكِبْتُـهُ حَـتَّى أَتَيْـتُ بَيْـتَ الْمَقْـدِسِ، قَـالَ: فَرَبَطْتُـهُ بِالْحَلْقَـةِ الَّـتِي يَرْبِـطُ بِـهِ الْأَنْبِيَـاءُ، قَـالَ: ثُـمَّ دَخَلْـتُ الْمَسْـجِدَ، فَصَلَّيْـتُ فِيـهِ رَكْعَتَـيْنِ، ثُـمَّ خَرَجْـتُ).[5]

---

1. صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب من فضائل موسى، صلى الله عليه وسلم.
2. الصوياني: أبـو عمـر محمـد بـن حمـد، السـيرة النبويـة كمـا جـاءت في الأحاديـث الصحيحـة 1 / 196، النـاشر: مكتبـة العبيـكان، الطبعـة: الأولى 1424هـ 2004م، عدد الأجزاء: 4.
3. عيـاض: أبـو الفضـل عيـاض بـن مـوسى بـن عيـاض اليحصبي السـبتي (المتـوفى: 544هـ) شرح صحيـح مسـلم للقـاضي عيـاض المسـمى إكمـال المعلـم بفوائـد مسـلم 1 / 524، المحقـق الدكتـور يحـيى إسـماعيل، النـاشر: دار الوفـاء للطباعـة والنـشر والتوزيـع، مـصر الطبعـة الأولى 1401هـ - 1998م، عدد الأجزاء: 8. والنووي: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج 2 / 238.
4. أبـو يعـلى الموصلي: أبـو يعـلى أحمـد بـن عـلي بـن المثنى التميمي (المتـوفى: 307هـ) مسـند أبي يعـلى، مسـند أنـس بـن مالـك 7 / 126، المحقـق: حسـين سـليم أسـد، قـال المحقـق: إسـناده صحيـح، النـاشر: دار المأمـون للـتراث - دمشـق، الطبعـة: الأولى 1404هـ - 1984م، عـدد الأجـزاء: 13.
5. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله، صلى الله عليه وسلم إلى السماوات، وفرض الصلوات.

وهـذا يـدل عـلى أن الـبراق قـد ركبـه الأنبيـاء مـن قبـل، أو بعضهـم، مـا يـدل عـلى مشروعيـة بـذل الأسـباب، مـع التـوكل، وتفويـض الأمـر للـه، وهـذا هـو معـنى التـوكل الصحيـح، وإلا فالـبراق لـن يهـرب، وقـد أحـضره اللـه لنبيـه، عليـه الصـلاة والسـلام[1]، ومما يؤكـد أنـه غـير مختـص بالنـبي، صـلى اللـه عليـه وسـلم، مـا جـاء في روايـة لأنـس[2] : (أَنَّ النَّبِيَّ، صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ، أُتِيَ بِالـبُرَاقِ لَيْلَـةَ أُسْرِيَ بِـهِ مُلْجَمًـا مُسْرَجًـا، فَاسْـتَصْعَبَ عَلَيْـهِ، فَقَـالَ لَهُ جِبْرِيـلُ: أَبِمُحَمَّـدٍ تَفْعَـلُ هَـذَا؟ فَمَـا رَكِبَـكَ أَحَـدٌ أَكْـرَمُ عَلَى اللـهِ مِنْهُ، قَـالَ: فَارْفَـضَّ عَرَقًـا[3]) .[4]

والحكمـة مـن ركـوب الـبراق مـع قـدرة اللـه عـلى طـي المسـافة للنـبي، صـلى اللـه عليـه وسـلم، إكرامـاً لمـا جـرت بـه العـادة مع خرقهـا، إذ الملـوك يبعثـون لمن اسـتدعوه بمركـوب.[5]

المحطـة الثالثـة: إمامـة النبـي، صـلى اللـه عليـه وسـلم، بالأنبيـاء في بيـت المقـدس.

قـال ابـن القيـم: " ثـم أسري برسـول اللـه، صـلى اللـه عليـه وسـلم، بجسـده عـلى الصحيـح، مـن المسـجد الحـرام إلى بيـت المقـدس، راكبـاً عـلى الـبراق، صحبـه جبريـل عليهمـا الصـلاة والسـلام، فـنزل هنـاك، وصـلى بالأنبيـاء، وربـط الـبراق بحلقـة المسـجد"[6].

وقـد جـاء القـول بإمامـة الأنبيـاء، مـن قولـه عليـه الصـلاة والسـلام: (وَقَـدْ رَأَيْتُنِـي فِي جَمَاعَـةٍ مِـنَ الْأَنْبِيَـاءِ، فَـإِذَا مُـوسَى قَائِـمٌ يُصَـلِّي، فَـإِذَا رَجُـلٌ ضَرْبٌ، جَعْـدٌ كَأَنَّـهُ مِـنْ رِجَـالِ شَـنُوءَةَ، وَإِذَا عِيسَى ابْـنُ مَرْيَـمَ، عَلَيْـهِ السَّـلَامُ، قَائِـمٌ يُصَـلِّي، أَقْـرَبُ النَّـاسِ بِـهِ شَـبَهًا عُـرْوَةُ

1. الصوياني، السيرة النبوية كما جاءت في الأحاديث الصحيحة 1 / 196.
2. بحـرق: محمـد بـن عمـر بـن مبـارك الحمـيري الحضرمـي (المتـوفى: 930هــ) حدائق الأنـوار ومطالـع الأسرار في سـيرة النـبي المختـار ص 220، النـاشر: دار المنهـاج - جـدة، تحقيـق: محمـد غسـان نصوح عزقـول، الطبعـة الأولى 1419هــ، عدد الأجـزاء: 1.
4. ومعـنى فارفـض عرقـاً: أي ترشـش العـرق وسـال متتابعـاً، عمـر: د. أحمـد مختـار عبـد الحميـد (المتـوفى: 1424هــ) وآخـرون، معجـم اللغة العربية المعاصرة مادة رفض 2 / 915، الناشر: عالم الكتب، الطبعة الأولى 1429هـ 2008م، عدد الأجزاء: 4.
4. سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة بني إسرائيل، وقال الترمذي: حديث حسن غريب، وقال الألباني: صحيح الإسناد.
5. بحرق، حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار ص 225.
6. ابـن القيـم، زاد المعـاد في هـدي خـير العبـاد 3 / 31، وأخرجـه مسـلم في صحيحـه، كتـاب الإيمـان، بـاب الإسراء برسـول اللـه، صـلى اللـه عليـه وسـلم، إلى السـماوات وفـرض الصـلاة.

بْـنُ مَسْـعُودٍ الثَّقَفِـيُّ، وَإِذَا إِبْرَاهِيـمُ، عَلَيْـهِ السَّـلَامُ، قَائِـمٌ يُصَـلِّي، أَشْـبَهُ النَّـاسِ بِـهِ صَاحِبُكُـمْ - يَعْـنِي نَفْسَـهُ - فَحَانَـتِ الصَّـلَاةُ فَأَمَمْتُهُـمْ، فَلَمَّـا فَرَغْـتُ مِـنَ الصَّـلَاةِ قَـالَ قَائِـلٌ: يَـا مُحَمَّـدُ، هَـذَا مَالِـكٌ صَاحِـبُ النَّـارِ، فَسَـلِّمْ عَلَيْـهِ، فَالْتَفَـتُّ إِلَيْـهِ، فَبَـدَأَنِي بِالسَّـلَامِ)[1].

قـال ابـن كثـير: " والصحيـح أنـه اجتمـع بهـم في السـموات، ثـم نـزل إلى بيـت المقـدس ثانيـاً، وهـم معـه، وصـلى بهـم فيـه، ثـم إنـه ركـب الـبراق، وكـر راجعـاً إلى مكـة"[2].

وهـي صـلاة حقيقيـة، إذ إنـه عليـه الصـلاة والسـلام، كان يصـلي بمكـة منـذ البعثـة، إلا أن الصلـوات الخمـس فرضـت في الإسراء والمعـراج.

فصـلاة النـبي، صـلى اللـه عليـه وسـلم، بالأنبيـاء في بيـت المقـدس ثابتـة، سـواء قبـل العـروج أم بعـده، وفيهـا دلالات وحِكَـم:

- أن رسـالة اللـه واحـدة إلى خلقـه، وهـي الإسـلام الـذي هـو ديـن اللـه، وبـه جـاء كل الأنبيـاء، ومحمـد، صـلى اللـه عليـه وسـلم، خاتـم الأنبيـاء وإمامهـم، وأهميـة بيـت المقـدس مثـل أهميـة بيـت اللـه الحـرام[3]، فعـن أبي هريـرة - رضي اللـه عنـه - قـال: (سَـمِعْتُ رَسُـولَ اللـهِ، صَـلَّى اللـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ، يَقُـولُ: (أَنَـا أَوْلَى النَّـاسِ بِابْـنِ مَرْيَـمَ، الْأَنْبِيَـاءُ أَوْلَادُ عَـلَّاتٍ، وَلَيْـسَ بَيْـنِي وَبَيْنَـهُ نَـبِيٌّ)[4]، وعنـه رضي اللـه عنـه، أن رسـول اللـه ، صـلى اللـه عليـه وسـلم، قـال: (إِنَّ مَثَـلِي وَمَثَـلَ الْأَنْبِيَـاءِ مِـنْ قَبْـلِي، كَمَثَـلِ رَجُـلٍ بَـنَى بُيُوتًـا فَأَحْسَـنَهُ وَأَجْمَلَـهُ، إِلاَّ مَوْضِـعَ لَبِنَـةٍ مِـنْ زَاوِيَـةٍ، فَجَعَـلَ النَّـاسُ يَطُوفُـونَ بِـهِ، وَيَعْجَبُـونَ لَـهُ، وَيَقُولُـونَ: هَـلاَّ وُضِعَـتْ هـذِهِ اللَّبِنَـةُ؟! قـال: فَأَنَـا اللَّبِنَـةُ، وَأَنَـا خَاتـم النَّبِيِّـين)[5] .

1. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب ذكر المسيح ابن مريم والمسيح الدجال.
2. الغضبان: منير محمد (المتوفى: 1435هـ) فقه السيرة النبوية ص 293، الناشر: جامعة أم القرى، الطبعة: الثانية 1413هـ - 1992م، عدد الأجزاء: 1.
3. المرجع السابق.
4. صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب فضائل عيسى عليه السلام.
5. صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم.

كما أن صلاة النبي، صلى الله عليه وسلم، بالأنبياء، عليهم الصلاة والسلام، دليل على أنهم سلموا له القيادة والريادة، وأن شريعة الإسلام نسخت الشرائع السابقة، وأنه ينبغي لأتباع الأنبياء أن يسعهم ما وسع أنبياءهم، بتسليم القيادة للرسول محمد، صلى الله عليه وسلم، ورسالته التي لا يأتيها الباطل من بين يديها، ولا من خلفها.[1]

فملاقاته الأنبياء، ومفاخرته معهم، حقيقتها اجتماعهم من حيث ارتباطهم بحظيرة القدس، وظهور ما اختص به بينهم من وجوه الكمال. [2]

والدفاع عن المسجد الأقصى المبارك وفلسطين، دفاع عن العروبة والإسلام، وواجب على كل مسلم وعربي.

لقاء الأنبياء في السماء:

لا يمكن بحال من الأحوال الاستدلال على إمكان الإسراء والمعراج وتقريبه إلى الأذهان بالمخترعات الحديثة، التي تطوي المسافات الشاسعة، كالطائرات والصواريخ التي تصل إلى القمر والكواكب، وقد نشأت عن أسباب علمية ومعادلات فيزيائية،[3] ولكن يمكن القول: إن في الرحلة إشارة إلى إمكانية ارتياد الفضاء، والخروج عن نطاق الجاذبية، والعودة بسلام.[4]

وقد صح في لقاء النبي، صلى الله عليه وسلم، بالأنبياء في السماء ما ورد في الصحيحين، قوله عليه الصلاة والسلام: (ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَعَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَلَمَّا

1. الصلابي: السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث 1 / 343، عن موقع الشاملة، عدد الأجزاء: 2.، والندوي: أبو الحسن علي بن عبد الحي بن فخر الدين (المتوفى: 1420هـ) السيرة النبوية ص 219، الناشر: دار ابن كثير - دمشق، الطبعة: الثانية عشرة 1425هـ، عدد الأجزاء: 1.
2. المنصورفوري، رحمةً للعالمين، ص 65.
3. النجار، القول المبين في سيرة سيد المرسلين، ص 156.
4. السباعي: مصطفى بن حسني (المتوفى: 1384 هـ) السيرة النبوية دروس وعبر، ص 59، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: الثالثة 1405هـ - 1985م، عدد الأجزاء: 1.

جِئْتُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، قَالَ جِبْرِيلُ لِخَازِنِ السَّمَاءِ: افْتَحْ، قَالَ: مَنْ هذَا؟ قَالَ: هذَا جِبْرِيلُ، قَالَ: هَلْ مَعَكَ أَحَدٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، مَعِي مُحَمَّدٌ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ؛ فَلَمَّا فَتَحَ عَلَوْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا، فَإِذَا رَجُلٌ قَاعِدٌ، عَلَى يَمِينِهِ أَسْوِدَةٌ وَعَلَى يَسَارِهِ أَسْوِدَةٌ، إِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَمِينِهِ ضَحِكَ، وَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَسَارِهِ بَكَى، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالِابْنِ الصَّالِحِ، قُلْتُ لِجِبْرِيلَ: مَنْ هذَا؟ قَالَ: هذَا آدَمُ، وَهذِهِ الأَسْوِدَةُ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ، نَسَمُ بَنِيهِ، فَأَهْلُ الْيَمِينِ مِنْهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ، وَالأَسْوِدَةُ الَّتِي عَنْ شِمَالِهِ أَهْلُ النَّارِ؛ فَإِذَا نَظَرَ عَنْ يَمِينِهِ ضَحِكَ، وَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ شِمَالِهِ بَكَى، حَتَّى عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ، فَقَالَ لِخَازِنِهَا: افْتَحْ، فَقَالَ لَهُ خَازِنُهَا مِثْلَ مَا قَالَ الأَوَّلُ؛ فَفَتَحَ، قَالَ أَنَسٌ: فَذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَ فِي السَّمواتِ آدَمَ وَإِدْرِيسَ وَمُوسَى وَعِيسَى وَإِبْرَاهِيمَ، صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يُثْبِتْ كَيْفَ مَنَازِلُهُمْ؛ غَيْرَ أَنَّهُ ذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَ آدَمَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا، وَإِبْرَاهِيمَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، قَالَ أَنَسٌ: فَلَمَّا مَرَّ جِبْرِيلُ بِالنَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِإِدْرِيسَ، قَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، وَالأَخِ الصَّالِحِ، فَقُلْتُ: مَنْ هذَا؟ قَالَ: هذَا إِدْرِيسُ، ثُمَّ مَرَرْتُ بِمُوسَى، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، وَالأَخِ الصَّالِحِ؛ قُلْتُ: مَنْ هذَا؟ قَالَ: هذَا مُوسَى ثُمَّ مَرَرْتُ بِعِيسَى، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ، وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ؛ قُلْتُ: مَنْ هذَا؟ قَالَ: هذَا عِيسَى، ثُمَّ مَرَرْتُ بِإِبْرَاهِيمَ، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، وَالِابْنِ الصَّالِحِ؛ قُلْتُ: مَنْ هذَا؟ قَالَ: هذَا إِبْرَاهِيمُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ... ثُمَّ عُرِجَ بِي، حَتَّى ظَهَرْتُ لِمُسْتَوَى أَسْمَعُ فِيهِ صَرِيفَ الأَقْلاَمِ ... فَفَرَضَ اللهُ عَلَى أُمَّتِي خَمْسِينَ صَلاَةً، فَرَجَعْتُ بِذَلِكَ، حَتَّى مَرَرْتُ عَلَى مُوسَى، فَقَالَ: مَا فَرَضَ اللهُ لَكَ عَلَى أُمَّتِكَ؟ قُلْتُ: فَرَضَ خَمْسِينَ صَلاَةً، قَالَ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لاَ تُطِيقُ ذَلِكَ، فَرَاجَعَت فَوَضَعَ شَطْرَهَا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، قُلْتُ: وَضَعَ شَطْرَهَا؛ فَقَالَ: رَاجِعْ رَبَّكَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لاَ تُطِيقُ، فَرَاجَعْتُ فَوَضَعَ شَطْرَهَا،

فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لاَ تُطِيقُ ذَلِكَ، فَرَاجَعْتُهُ، فَقَالَ: هِيَ خَمْسٌ، وَهِيَ خَمْسُونَ، لاَ يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، فَقَالَ: رَاجِعْ رَبَّكَ، فَقُلْتُ: اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي)[1].

إنه افتتاح السموات العُلا، واحدة تلو الأخرى، وفي كل سماء يلتقي واحداً من أنبياء الله، ورسله، أو اثنين، عليهم الصلاة والسلام.

وقد يتساءل بعض الناس عن كيفية المقابلة التي تمت بين رسول الله، عليه الصلاة والسلام، وبين الأنبياء، عليهم السلام، في الملأ الأعلى، خاصة أن المعراج لم يثبت إلا لرسول الله، صلى الله عليه وسلم، فكيف يمكن أن تنقل أجساد الأنبياء، ويعرج بها من الأرض إلى السماء؟

يقول ابن القيم -جواباً عن ذلك-[2]: " فالأنبياء إنما استقرت أرواحهم هناك، بعد مفارقة الأبدان، وروح رسول الله، صلى الله عليه وسلم، صعدت إلى هناك في حالة الحياة، ثم عادت، وبعد وفاته استقرت في الرفيق الأعلى، مع أرواح الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - ومع هذا ففيها إشراف على البدن، وإشراق، وتعلق به، بحيث يرد السلام على من سلم عليه، وبهذا التعلق رأى موسى يصلي في قبره، ورآه في السماء السادسة، ومعلوم أنه لم يعرج بموسى من قبره . . . إلى أن قال: وهذه النار تكون في محلها وحرارتها، تؤثر في الجسم البعيد عنها، مع أن الارتباط والتعلق الذي بين الروح والبدن أقوى وأكمل من ذلك وأتم، فشأن الروح أعلى من ذلك وألطف.

والظاهر أن أرواح الأنبياء تشكلت له في العالم الأعلى، ويجوز نقل أجسادها تلك الليلة احتراماً لهم أجمعين".[3]

1. صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب كيف فرضت الصلاة في الإسراء.
2. ابن القيم، زاد المعاد في هدي خير العباد 3 / 36 - 37.
3. بحرق، حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار ص 222.

كيف لا؟ وهم قدوته الذين قال الله، فيهم وفي إخوانهم، الأنبياء والرسل: {أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ }.(الأنعام: 90)

وما هيأ الله لنبيه، عليه الصلاة والسلام، من أن يكون موسى في طرق عودته، ويتذاكر معه فيما فرض عليه ربه، ويلح موسى عليه العودة إلى ربه، ومناجاته، وطلب التخفيف، وكيف كان يمضي، ثم يعود، فيسقط الله عنه عشراً، حتى وقف عند الخمس، ويستحيي محمد، صلى الله عليه وسلم، من ربه عز وجل العودة، فيسمع نداء ربه، أمضيت فريضتي، وخففت عن عبادي، وقوله: وهي خمس، وهي خمسون، الحسنة بعشر أمثالها.(*)

هذه مشاهد من رحلة الإسراء والمعراج، ولقاء النبي، صلى الله عليه وسلم، بالأنبياء في الأرض المقدسة وبيت المقدس والسماء، تدلل بصورة واضحة على عظمة نبينا، صلى الله عليه وسلم، ومكانة بيت المقدس، وعظمة رسالة الإسلام، وتسلسل هذه الرسالة في فكر الأنبياء وعقولهم، حتى وصلت إلى الرسول الخاتم، عليه وإياهم الصلاة والسلام، وقداسة بيت المقدس عبر تاريخ البشرية، وأحقية أمة محمد، صلى الله عليه وسلم، برعايته، والاختصاص به، وملكيته بتمليك الله لهم.

* الغضبان، فقه السيرة النبوية ص 304 - 305.

الإسراء وبركة فلسطين

الشيخ د. محمد يوسف الحاج محمد
مفتي محافظة أريحا والأغوار

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، الصادق الوعد الأمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين: -

إنَّ المنزلة التي أولاها الباري سبحانه وتعالى لسيدنا محمد بن عبد الله، عليه الصلاة والسلام، أجلى من التبيين، وأظهر من التوضيح، فهو خاتم الأنبياء والمرسلين في الدنيا، وصاحب الشفاعة العظمى في الآخرة، وبينهما كرامات يطول ذكرها، ولا ينتهي شرحها، ورحلة الإسراء والمعراج واحدة من تلك الكرامات، قال تعالى: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الإسراء: 1]، نقف أولاً عند تعليل الحق سبحانه وتعالى لتلك الرحلة الربانية بقوله: {لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا}، فاللام هنا للتعليل، وليس للحصر، جاء في تفسير التحرير والتنوير: " وقوله: {لنريه من آياتنا} تعليل الإسراء بإرادة إراءة الآيات الربانية، تعليل ببعض الحِكَم التي لأجلها منح الله نبيه، صلى الله عليه وسلم، منحة الإسراء، فإن للإسراء حِكَماً جمة، تتضح من حديث الإسراء المروي في «الصحيح» .

وأهمها وأجمعها إراءته من آيات الله تعالى، ودلائل قدرته ورحمته، أي لنريه من الآيات، فيخبرهم بما سألوه عن وصف المسجد الأقصى. ولام التعليل لا تفيد حصر

الغرض من متعلقها في مدخوله، وإنما اقتصر في التعليل على إراءة الآيات، لأن تلك العلة أعلق بتكريم المُسرى به، والعناية بشأنه، لأن إراءة الآيات تزيد يقين الرائي بوجودها" [1]

أي إنَّ الله عزَّ وجل جعل تلك الرحلة الربانِّية الفريدة بقصد إيراء رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بعضاً من آيات الله، تكريماً له، وتشريفاً لقدره، وإفراداً له، بميزات لم تعطَ لأحد من قبله، ولكن ليست تلك هي الحكمة الوحيدة من الإسراء والمعراج، فهو معجزة تدل على نبوة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وامتحان يكشف صدق المؤمنين، وإخبار بارتباط وثيق بين المسجدين، الحرام والأقصى، وتنويهاً بتميزِّ الأرض حول المسجد الأقصى - بلاد الشام وقلبها فلسطين- بالبركة، فما تلك البركة؟ وما آثارها؟ وما أدلتها؟ وما علاقتها برحلة الإسراء والمعراج؟

أما عن معنى (البركة) فهي تتمحور حول ثبوت الخير، وبقائه واستمراره، يقول الراغب الأصفهاني: " أصل البَرْك صدر البعير، وإن استعمل في غيره، ويقال له: بركة، وبَرَكَ البعير: ألقى بركه، واعتبر منه معنى اللزوم، فقيل: ابْتَرَكُوا في الحرب، أي: ثبتوا ولازموا موضع الحرب، ... وسمّي محبس الماء بِرْكَة، والبَرَكَةُ: ثبوت الخير الإلهي في الشيء، قال تعالى: {لَفَتَحْنا عَلَيْهِمْ بَرَكاتٍ مِنَ السَّماءِ وَالْأَرْضِ} [الأعراف: 96] ، وسمّي بذلك لثبوت الخير فيه، ثبوت الماء في البركة". [2]

وقد اتفقت كلمة المفسرين على أنَّ متعلق البركة في ما حول المسجد الأقصى من الأرض، يعم خيري الدنيا والآخرة، وحقيقة بركة ما حول المسجد الأقصى من الأرض، تظهر في البعدين الدنيوي والأخروي، أما في البعد الدنيوي، فالتميز الكبير لأرض فلسطين

1. ابن عاشور، محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، 15 / 20، الدار التونسية للنشر - تونس، 1984م ، عدد الأجزاء : 30 (والجزء رقم 8 في قسمين).

2. الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، ص 119، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، الطبعة: الأولى، دار القلم، دمشق - 1412هـ الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت- 1412

خاصة، والشام عامة، كائن في خصائصها الطبيعية، من بين سائر البلدان، وتلك الميزة يعبر عنها بالتنوع الحيوي، ويقصد به احتواء فلسطين على عدد كبير من الكائنات الحية، والحيوانات المتعددة، والنباتات المتباينة في خصائصها وثمارها، وكل ذلك تبعاً لتنوع المناخ في فلسطين، ما بين السهول والجبال، والصحراء القاحلة، والأراضي الخصبة، والمناطق الجرداء والغابات، فأدى ذلك إلى التنوع الحيوي الكبير في فلسطين، حيث يقدر عدد الأنواع الحية النباتية والحيوانية التي تعيش في فلسطين التاريخية حوالي 51,000 نوع، حيث تشكل هذه الأنواع ما يقرب من 3 ٪ من التنوع البيولوجي العالمي. أما في الضفة الغربية، وقطاع غزة، فيقدر عدد الأنواع الحيوانية حوالي 30,850 نوعاً؛ منها 30,000 نوع من اللافقاريات، و373 من الطيور، و297 من الأسماك، و92 من الثدييات، و81 من الزواحف، و5 من البرمائيات. (*)

ولا بد من الإشارة، إلى أنَّ هذا التنوع الحيوي الكبير، مهدد بأخطار جدِّية، تعود بمجملها إلى سياسات الاحتلال الغاشم، التي تدمر البيئة الطبيعية لفلسطين، عن قصد وسوء نية، وأكبر مثال على ذلك سرقة مياه نهر الأردن، بنسبة تزيد عن 98 %، وتحويل مجاري المستوطنات على مجرى النهر.

أما البركة الدينية لأرض فلسطين، فقد نص عليها في القرآن الكريم، وذكرت في السنة المطهرة، وقد استفتحنا المقال بذكر مطلع سورة الإسراء، التي تنص على بركة ما حول المسجد الأقصى المبارك، وفي سورة الأنبياء في سياق الحديث عن قصة خليل الله إبراهيم، يقول الحق سبحانه وتعالى: {وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ} (الأنبياء: 71)، ومن المعلوم أن هجرة إبراهيم كانت لفلسطين، فهي المعنية بالأرض التي

* الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، الإحصاء الفلسطيني وسلطة جودة البيئة يصدران بياناً صحفياً بمناسبة يوم البيئة العالمي حول ربط الناس بالطبيعة، الرابط الالكتروني: http://pcbs.gov.ps/postar.aspx?lang=ar&ItemID=1945

بـارك اللـه فيهـا للعالمـين، يقـول ابـن عاشـور في تفسـير هـذه الآيـة الكريمـة: " والأرض: هـي أرض فلسـطين. ووصفهـا اللـه بأنـه باركهـا للعالمـين، أي للنـاس، يعـني السـاكنين بهـا، لأن اللـه خلقهـا أرض خصـب، ورخـاء عيـش، وأرض أمـن. [1]

وفي سـورة سـبأ، في معـرض امتنـان الحـق سـبحانه عليهـم بالنعـم، ذكـر منهـا، قولـه عـزَّ مـن قائـل: {وَجَعَلْنَـا بَيْنَهُـمْ وَبَـيْنَ الْقُـرَى الَّـتِي بَارَكْنَـا فِيهَـا قُـرًى ظَاهِـرَةً وَقَدَّرْنَـا فِيهَـا السَّـيْرَ سِـيرُوا فِيهَـا لَيَـالِيَ وَأَيَّامًـا آمِنِينَ}.(سـبأ: 18)

جـاء في تفسـير فتـح القديـر، في بيـان القـرى المباركـة: «وَجَعَلْنـا بَيْنَهُـمْ يَعْـنِي: بَـيْنَ مَسَـاكِنِهِمْ، وَبَـيْنَ الْقُـرَى الَّـتِي بارَكْنـا فِيهـا يَعْـنِي الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَـةَ».[2]

أمـا في الحديـث النبـوي الشريـف، فبركـة أرض فلسـطين كثـيرة المـوارد، مـن ذلـك مـا أخرجـه الترمـذي، عَـنْ زَيْـدِ بْـنِ ثَابِـتٍ، قَـالَ:(كُنَّـا عِنْـدَ رَسُـولِ، اللَّـهِ صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ، نُؤَلِّـفُ الْقُـرْآنَ مِـنَ الرِّقَـاعِ، فَقَـالَ رَسُـولُ اللَّـهِ، صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ: طُـوبَى لِلشَّـامِ، فَقُلْنَـا: لِأَيٍّ ذَلِـكَ يَـا رَسُـولَ اللَّـهِ؟ قَـالَ: لِأَنَّ مَلَائِكَـةَ الرَّحْمَـنِ بَاسِـطَةٌ أَجْنِحَتَهَـا عَلَيْهَـا) [3]. وبيـت المقدس في القلـب مـن بـلاد الشـام.

وأخـرج الحاكـم عـن أبي ذر، رضي اللـه عنـه، (قال: تذاكرنـا ونحن عند رسـول الله، صلى اللـه عليـه وسـلم، أيهمـا أفضـل: مسـجد رسـول اللـه، صـلى اللـه عليـه وسـلم، أو مسـجد بيت المقـدس، فقـال رسـول اللـه، صـلى الله عليه وسـلم: " صـلاة في مسـجدي هذا أفضل مـن أربع صلـوات فيـه، ولنعـم المصـلى، وليوشـكن أن لا يكـون للرجـل مثـل شـطن فرسـه مـن الأرض، حيـث يـرى منـه بيـت المقـدس، خير لـه من الدنيـا جميعـاً - أو قال: خـير مـن الدنيا وما فيهـا)[4].

ومـن الزيـادة في تشريـف هـذه الأرض، وإن كانـت قداسـتها مقـررة قبـل رحلـة الإسراء

1. ابن عاشور، محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، 17 / 108.
2. الشوكاني، محمد بن علي، تفسير فتح القدير 4 / 371، الطبعة: الأولى دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت- 1414 هـ
3. سنن الترمذي، كتاب المناقب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب منه وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، وصححه الألباني.
4. المسـتدرك عـلى الصحيحـين، محمـد بـن عبـد اللـه الشـهير بالحاكـم النيسـابوري، كتـاب الفـتن والملاحـم، حديـث أبي عوانـة، وقـال الحاكـم: هـذا حديـث صحيـح الإسـناد، ولـم يخرجـاه» 4 /554، وصححـه الألبـاني في تمـام المنـة ص:294.

والمعراج، أن اختصها الله تعالى بأن تكون وجهة ومقصداً لرحلة الإسراء، ومنطلقاً لرحلة المعراج، حيث اختصت من بين كل بقاع الأرض، لتكون مجمعاً للأنبياء كلهم، ليلتقوا معاً جميعاً، أولهم وآخرهم، ويأتموا بخاتمهم في النبوة، محمد بن عبد الله، عليه وإياهم الصلاة والسلام، تأكيداً لوراثة شريعة محمد، صلى الله عليه وسلم، لكل الشرائع السماوية السابقة، وإظهاراً للارتباط المحكم بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى، فكلاهما قبلة، وكلاهما تشد إليه الرحال.

ولهذه البركة الدينية كانت الصلاة في المسجد الأقصى أكثر أجراً من الصلاة في المساجد الأخرى - ما عدا المسجد الحرام والمسجد النبوي- ، الصلاة بمجردها أكثر أجراً بمئات المرات، فكيف بالرباط فيه، والدفاع عنه، والسهر لحفظه، وبذل الغالي والنفيس في الذود عنه؟! إنها لبشرى لأهل المسجد الأقصى المبارك، بالأجر العظيم، والاصطفاء الرباني الجليل، أن جعلهم من عُمَّار بيته وحماته، فاللهم احفظ المسجد الأقصى المبارك وعماره وحماته وسدنته من كل سوء.

التحذير من روايات مكذوبة في معجزة الإسراء والمعراج

الشيخ: إحسان إبراهيم عاشور

مفتي محافظة خان يونس

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فقد شَاعَ بينَ الناسِ أنَّ ذِكْرَى الإسراءِ والْمِعراجِ تأتي في شهر رَجَبٍ؛ فهل هي فِعلاً حَدَثتْ في السابعِ والعشرينَ من رَجَب؟

وهل سَلِمَتْ هذه المُعجِزةُ الْمباركة مِنْ تأليفِ الوَضَّاعِينَ لِلرِّواياتِ المَكذوبَةِ؟

هذا مَا أرجُو تَوفِيقَ اللهِ لِتَجْلِيَتِهِ، وذلك في البَندَين الآتيين:

أولاً: هَل ثَبَتَ أنَّ الإسرَاءَ حدث في ليلةِ السَّابِعِ والعِشرينَ مِنْ رَجَبٍ؟

ذَكَرَ الْمُحَقِّقونَ مِنْ أهلِ العِلمِ، أنه لا دَليلَ على أنَّ مُعجِزَتَي الإسراءِ والْمِعراجِ كانَتا في ليلةِ السَّابِعِ والعِشرينَ مِنْ رَجَبٍ، وأنَّ ذلكَ خَطَأ كبيرٌ؛ إذ لم يَثْبُتْ شَيءٌ في تَعيِيْنِ السَّنَةِ، أو الشَّهْرِ الذي أسرِيَ فيه بالنَّبيِّ ، صلى الله عليه وسلم؛ فكَيْفَ باليَومِ؟!

قال شيخُ الإسلام ابنُ تَيمِيَةَ، رحمه الله: (لَمْ يَقُمْ دَليلٌ مَعلومٌ؛ لا عَلَى شَهرِها، ولا عَلَى عَشْرِها، ولا عَلَى عَيْنِها؛ بَلِ النَّقولُ في ذلك مُنقطِعَةٌ مُختلِفةٌ، لَيسَ فيها ما يُقطَعُ بِهِ)[1]

وقال ابنُ دِحْيَةَ الكَلْبِيُّ: (وذَكَرَ بَعضُ القُصَّاصِ أنَّ الإسراءَ كانَ في رَجَبٍ، وذلك كَذِبٌ) أورَدَهُ ابنُ حَجَرٍ في كتابِهِ[2] .

1- زاد الْمعاد لابن القيم: 1/ 22

2- تَبيينُ العَجَبِ بِمَا وَرَدَ في شَهرِ رَجَب، صفحة 11.

ثانياً: ذِكْرُ بَعضِ الرِّوَايَاتِ الْمَكذُوبَةِ في مُعجِزَتيِ الإسرَاءِ والْمِعرَاجِ:

لا شَكَّ في أنَّ اللهَ سبحانه وتعالى أطْلَعَ نَبِيَّهُ، صلى الله عليه وسلم، في هذه الرِّحلَةِ عَلَى أشياءَ عَجيبَةٍ مِنْ أسرَارِ غَيْبِهِ، وكُبْرَى آياتِهِ، كَمَا قال رَبُّنا سبحانه وتعالى: {لَقَد رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الكُبْرَى} (النجم: 18)، وقد صَحَّتْ بِذلك الأخبَارُ؛ ولكنَّ الوَضَّاعِينَ الكَذَّابينَ، والقُصَّاصَ الأفاكِينَ، أدخَلوا على هذه الْمُعجِزَةِ الكثيرَ مِنَ القِصَصِ والأعاجيب، والتي بَاتَتْ فيما بَعدُ مَادَّةً دَسِمَةً لِبَعضِ الوُعَّاظِ والْخُطَبَاءِ؛ لِذَا تبغي الإشارَةُ إلى أنه يَجِبُ الاعتمادُ على مَا صَحَّ في هذه الْمُعجِزَةِ وغيرِها، مِنْ مَصَادِرِهِ الصَّحيحةِ الْمَوثوقة؛ كالصَّحِيحَيْنِ، وكُتُبِ السُّنَّةِ الْمُعتَمَدَةِ، والتَّأَكُّدُ مِنْ صِحَّةِ أيِّ حَديثٍ قبلَ نَشرِهِ؛ لأنَّ روايةَ الأحاديثِ الْمَوضُوعَةِ الْمُفتَرَاةِ حَرَامٌ؛ لِقَولِ النبيِّ، صلى الله عليه وسلم: " لا تَكذِبوا عَلَيَّ؛ فإنَّه مَنْ يكذِبْ عَلَيَّ يَلِجِ النَّارَ" (*)

وأشِيرُ هُنا إلى قَبْضَةٍ مِنَ الرِّواياتِ الْمَكذُوبَةِ، والقَصَصِ الْموضوعةِ، مِنْ بَابِ التذكير والنَّكِير؛ إذْ لا يُمكِنُني إحصَاءها ولا حَصرُها في مَقالٍ متواضِعٍ كهذا، ومِنْ تلك الرِّواياتِ الْمَردُودَةِ، الثَّمَانِي الآتيةِ:

(1) حِوَارُ التَّشَهُّدِ؛ وفيهِ أنَّ جِبْريلَ، عليه السلام، تَوَقَّفَ قَبْلَ سِدرَةِ الْمُنتهَىٰ، فقال له النبي، صلى الله عليه وسلم: " أهُنا يَترُكُ الْخَليلُ خَلِيلَهُ؟ "، فقال جبريلُ: إذا أنتَ تقَدَّمْتَ اخترقتَ، وإذا أنا تقدَّمْتُ احترَقتُ، فتقَدَّمَ النبي، صلى الله عليه وسلم، وقال: التحِيَّاتُ للهِ والصَّلَوَاتُ والطَّيِّبَاتُ، فَرَدَّ عَلَيْهِ رَبُّ العِزَّةِ: السَّلامُ عَلَيكَ أيُّها النبيُّ ورَحمَةُ اللهِ وبَرَكاتُهُ، فقال النبيُّ، صلى الله عليه وسلم: السَّلامُ عَلَيْنا وعَلىٰ عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِين، فقال جبريل: أشهَدُ ألا إلَهَ إلا اللهُ، وأشهَدُ أنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُه، رواية لم تثبت صحتها.

* صحيح مسلم، مقدمة صحيح مسلم، باب في التحذير من الكذب على رسول الله، صلى الله تعالى عليه وسلم.

(2) رِوَايَـةُ الْمَلَـكِ الـذي لَـهُ ألـفُ يَـدٍ، وفي كُلِّ يَـدٍ ألـفُ أصبَـعٍ، يُحـصِي بِهـا عَـدَدَ قَطَـراتِ الْمَطَـرِ النَّازِلَـةِ إلى الأرضِ، ولكنـه مَـعَ هـذا يَعجَـزُ عـن إحصـاءِ ثـوَابِ مَـنْ صَـلَّىٰ عـلى النـبيِّ محمـدٍ، صـلى اللـه عليـه وسـلم، (روايـة لـم تثبـت صحتهـا).

(3) رِوَايَـةُ حِـوَارٍ طَويـلٍ مـع مَلَـكِ الْمَـوتِ، وجَـاءَ فيهـا أنَّ اسـمَهُ عُزرائِيـل، وأنَّ لَـهُ خَمسَـةَ آلافٍ مِـنَ الْمَلائكَـةِ، يُسَـخِّرُهُمْ لِقَبـضِ أرواحِ الْمَخلوقـات، وأنَّ النـبيَّ، صـلى اللـه عليـه وسـلم، رَآهُ عـلى صُورَتِـهِ الـتي يَقبِـضُ فيهـا الأرواحَ، (روايـة لـم تثبـت صحتهـا).

(4) روايـةٌ مَنسُـوبَةٌ إلى عَـلِيٍّ ، رضي اللـه عنـه، وفيهـا أنَّ النـبيَّ، صـلى اللـه عليـه وسـلم، رَأىٰ ليلـةَ الإسراءِ امـرأةً مُعَلَّقـةً بِشَـعرِها، يَغـلِي دِمَـاغُ رَأسِـها، وامـرأةً أخـرى مُعلَّقـةً بِلِسَـانِها، والْحَميـمُ يُصَـبُّ في حَلْقِهـا، وثالثـةً معلَّقـةً بِثَديَيْهَـا، ورابعـةً تـأكلُ لَحـمَ جَسَـدِهَا، وذَكَـرَ مَشَـاهِدَ بَشِـعَةً، تَشـمَئِزُّ مِنهـا النفـسُ، ثـُمَّ ذَكَـرَ أنَّ تلـك عُقوبـاتٌ لِنِسَـاءٍ كُـنَّ يَفْعَلْـنَ الْمَعَـاصِيَ في الدنيـا، (روايـة لـم تثبـت صحتهـا).

(5) روايـةُ أنـه، صـلى اللـه عليـه وسـلم، لَمَّـا عَـادَ مِـنْ مِعرَاجِـهِ وَجَـدَ مِـلاءَةَ سَريـرِهِ دَافِئَـةً، والإنـاءَ الـذي قَلَبَـهُ قبـلَ مِعرَاجِـهِ مـازالَ يَقطُـرُ مَـاءً، وأنَّ سِلْسِـلَةَ البَـابِ لا تـزالُ تَتَذَبـذَبُ، (روايـة لـم تثبـت صحتهـا).

(6) أنـه رَأى الدنيـا في صُـورَةِ عَجـوزٍ، وَرَأىٰ شـيئاً مُتَنَحِّيَـاً يَدعُـوهُ، فأخـبَرَهُ جِبْريـلُ أنَّ هـذا إبليـسُ يَدعُـوه إلَيـهِ، (روايـة لـم تثبـت صحتهـا).

(7) ورَأى الذيـن يأكُلـونَ أمـوالَ اليَتامَـىٰ ظُلمَـاً، مَشَـافِرُهُم كَمَشَـافِرِ الإبِـلِ، يُلقَمُـونَ حَجَـرَاً، فيَخـرُجُ مِـنْ أسَـافِلِهِمْ، وفي رِوَايَـةٍ أخـرَىٰ أنَّـه رَأىٰ بُطُونَهُـمْ كَأمْثَـالِ البُيُـوتِ، كُلَّمَـا نَهَـضَ أحَدُهُـمْ خَـرَّ ووَقَـعَ عـلى الأرض، (روايـة لـم تثبـت صحتهـا).

(8) روايـةٌ مَنسُـوبَةٌ لأبي هُرَيـرَةَ، رضي اللـه عنـه، وفيهـا أنـه رَأىٰ مَشَـاهِدَ كثـيرةً، اشتـُهِرَ منهـا الْخَمسَـةُ الآتيـة:

أ ـ أنـَّهُ مَـرَّ بِقَـومٍ يَزرَعـونَ في يَـومٍ، ويَحصُـدُونَ في يَـومٍ، كُلَّمَـا حَصَـدُوا عَـادَ كَمَـا كَانَ، فأخـبَرَهُ جبريـلُ أنَّ هـؤلاءِ هـمُ الْمُجَاهِـدُونَ في سَـبيلِ اللـهِ، تـُضَاعَفُ لَهُـمُ الْحَسَـناتُ.

ب ـ ومَـرَّ بِقَـومٍ تـُرضَخُ رؤوسُـهُمْ بالصَّخـرِ، ثـُمَّ تعُـودُ كمَـا كانَـتْ، وَهُـمُ الذيـن كانـت تتثاقَـلُ رؤوسُـهم عَـنِ الصَّـلاة.

ج ـ ورَأىٰ الزُّنـاةَ بـين أيديهـم لَحـمٌ نَضِيـجٌ، ولَحـمٌ نَـيٌّ خَبِيـثٌ، فيَأكُلـونَ النَّـيِّءَ الْخَبِيـثَ، ويَدَعُـونَ النضيـجَ .

د ـ كمـا رَأى الذيـن لا يـُؤَدُّونَ الـزَّكَاةَ يَسرَحُـونَ كالأنعَـامِ، عـلى عَورَاتِهِـمْ رِقـاعٌ، يأكُلـونَ الضَّرِيـعَ والزَّقومَ.

هـ ـ ورَأى ثـوراً يَخـرُجُ مِـنْ جُحـرٍ صَغـيرٍ، ولا يُمكِنُـهُ أنْ يَعـودَ، فأخـبَرَهُ جِبْريـلُ أنـَّه الرَّجُـلُ يَتَكَلَّـمُ بالْكَلِمَـةِ الْعَظِيمَـةِ، فَيَنْـدَمُ عَلَيْهَـا.

فهـذه الروايـات مكذوبـة، ينبغـي تجنـب الاستشـهاد بهـا في المقـالات والخطـب والـدروس والمواعـظ، بـل الواجـب يقـضي ببيـان حكمهـا وضعفهـا، للتحذيـر مـن التعاطـي معهـا، أو الاستشـهاد بهـا.

هـذا واللـه الموفـق، والهـادي إلى سـواء السـبيل، وصـلى اللـه عـلى سـيدنا محمـد، وعـلى آلـه وصحبـه وسـلم .

الأسرى وأدب السجون

أ. يوسف عدوي
جامعة بيت لحم - كلية التربية

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المصطفى سيد الخلق، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن استن بسنته إلى يوم الدين، وبعد:

فإن قضية الأسرى الفلسطينيين أهم القضايا التي نسعى؛ قيادة ومؤسسات وشعباً، جاهدين على إبرازها، وجعلها حية حاضرة دائماً في المحافل والمناسبات والمواقع كلها، وأن تأخذ مساحة مستحقة في صفحات الإعلام، ومواقع التواصل الاجتماعي. قد كنت كتبت في أعداد سابقة عن تجربتي الشخصية في الاعتقال والأسر، وعن الأسرى وموقف القيادة من هذه القضية، وأساليب التعذيب، ومعاناة عائلات الأسرى، والمؤسسات الرسمية التي تعنى بشؤونهم، وشهداء الحركة الأسيرة داخل السجون والمعتقلات، من سنة 1967م حتى شباط 2019م. وفي هذا العدد سأتحدث عن أدب السجون، من حيث تعريفه، وعوامل ظهوره، والأجناس الأدبية التي اهتم بها الأسرى، وسمات أدب السجون، وحضوره في المناهج والمقررات المدرسية، والجامعية، والجوانب الإبداعية للأسرى.

تعريف أدب السجون:

أدب السجون مرتبط بالسجن وتجاربه، والأدب بشكل عام هو كلام يعبر عن أحد معاني الحياة، بأسلوب جميل، أو هو الكلام الذي ينقل إلى السامع أو

القارئ الانفعالات النفسية، التي يشعر بها المتكلم. وأدب المقاومة هو الأدب الذي يدعو للحرية، والتخلص من العبودية بالمقاومة الشرعية والمشروعة، أما أدب السجون، فهو الذي يكتبه الأسرى في المعتقلات، ويستوفي الحد الأدنى من الشروط، أما بالنسبة إلى ما يكتب عن السجون والأسرى خارج السجن من غير الأسرى، أو من المحررين فلا يعد أدب سجون، وممكن تسميته " أدب عن السجون" [*]، ويشترط أن يكون هذا الأدب من أجناس الأدب، كالرواية، والقصة، والشعر، والمقالة، والخاطرة، والمسرحية، والرسالة؛ لأن هناك إنتاجات أخرى غير أدبية للأسرى، كتبوها داخل الاعتقال، كالدراسات السياسية والتاريخية، والأمنية، والفكرية، والترجمات، وغيرها.

ظهور أدب السجون:

إن تجربة السجن ملهمة لكثير من الأسرى، خاصة الكُتّاب والشعراء منهم، فأدب السجون قديم في الأدب العربي، ابتداءً بأبي فراس الحمداني، ورومياته في العصر العباسي، ونظم قصيدته الخالدة: " أراك عصي الدمع" وهو يقبع في الأسر، حبيساً في سجون الروم، مروراً برواية الأديب عبد الرحمن منيف: "شرق المتوسط " التي تعدُّ أول رواية من نوعها في الوطن العربي، تتحدث عن أدب السجون في العصر الحديث، والتي فرغ من كتابتها عام 1972م، وصدرت طبعتها الأولى عام 1975م، وانتهاء بكتاب الأب الروحي للأسرى الفلسطينيين، عيسى قراقع: " امرأة الساعة السادسة والثلاثين"، والذي يتحدث في معظمه عن الأسرى وعذاباتهم، معتبراً قضيتهم قضية الشعب الفلسطيني، والعالم بأسره. وخارج السجن قد يكتب الأسير تجربته في رواية، أو يكتبها آخر، بعد أن يقص عليه تجربته.

---

* أدب السجون الخصائص والمميزات، د. رأفت حمدونة، http //alasara.ps/ar/index.php?act=postaid=33183أمكن الرجوع إليه في 19 /6 /2019م.

لقد ساعدت عوامل كثيرة في ظهور أدب السجون في فلسطين، أهمها الحالة النفسية التي يعيشها الأسير المبدع، ويعبر عنها بالغضب، والألم، وبث الأمل في النفوس، كذلك التجربة، وما يمر به الأسير في أسره، من مواقف وخبرات وتجارب، تمثل مادة ثرية جداً بالنسبة إلى الأسير، كذلك اعتبار الكتابة أداة من أدوات المقاومة، خاصة إدراك الأسرى بأنهم يشكلون رأس الحربة في مواجهة الاحتلال ومقاومته، وإثبات حق الفلسطيني في أرضه ومقدساته ووطنه، فيرون أنه من الواجب عليهم توثيق تجاربهم، بطريقة أدبية ثورية، تنم عن حالة نضالية، تؤدى بأسلوب مؤثر في الشعب والعالم، بنقل هذه التجارب التي تفضح العنصرية الصهيونية، وإجرام الاحتلال ضد الأسرى، وشعبنا الفلسطيني.

وساهم أيضاً في ظهور هذا الأدب، وتطوره داخل السجون، دخول الكتب الأدبية للأسرى في العام 1972م، والتي مثلت العصر الذهبي للأسرى، على الصعيد الثقافي بشكل عام[1]، ومن أسباب ظهور أدب الأسرى، تنامي قوة الحركة الوطنية الأسيرة، وتطور أساليب الإسناد الجماهيري لها، ووجود التلفاز، مما أتاح للأسرى الاطلاع على العالم الخارجي، ودور المجلات والنشرات والصحف، التي كان يصدرها الأسرى، واهتمامهم بنشر النصوص الأدبية، والقصائد الشعرية، في مجلات أدبية خاصة، كصدى نفحة (صدرت في سجن نفحة عام 1989م) والصمود الأدبي (صدرت في سجن عسقلان 1986م) ونشر أعمال بعض الأسرى خارج أسوار السجن، بعد تهريبها بطرق مختلفة.[2]

الأجناس الأدبية التي اهتم بها الأسرى:

اهتم الأسرى داخل السجون بمجالات وأجناس أدبية متعددة، تم نشرها في:

المجلات الأدبية: مثل، الصمود الأدبي، وصدى نفحة، والهدف الأدبي، والنهضة،

1. مركز أبو جهاد لشؤون الحركة الأسيرة، إبداعات انتصرت على القيد، المؤتمر الأول، ص43.
2. أدب المواجهة، سلمان جاد الله، 113 - 114.

وغيرهـا، وأهـم هـذه الأجنـاس:

1 - الشـعر: الـذي يعـد نموذجـاً مهمـاً مـن نمـاذج شـعر المقاومـة الملـتزم، خاصـة أن معظـم شـعراء فلسـطين دخلـوا السـجون، وتمـيز شـعر المعتقـلات بكونـه مقاومـاً، جـاء في أتـون معركـة ضاريـة بـين الأسرى، وبـين إدارة قمـع السـجون، بأجهزتهـا المختلفـة، فتفجـرت مواهبهـم الشـعرية، ليقفـوا في مقدمـة المجابهـة؛ ليعـبروا عمـا يختلـج في نفوسـهم مـن ألـم وحـزن وأسى. وبـرز عـدد كبـير جـداً مـن الشـعراء داخـل المعتقـلات، كان أبرزهـم: المتـوكل طـه، ومحمـد أبـو لـبن، ومحمـود الغربـاوي، وعبـد النـاصر صالـح، وعـز الديـن المنـاصرة، وخليـل تومـا، وفايـز أبـو شـمالة، وعيـسى قراقـع، والشـهيد عمـر القاسـم، وتوفيـق زيـاد، وراشـد حسـين، وعـلي الخليـلي، والشـهيد معـين بسيسـو، وغيرهـم.

ومـن الشـعر الخالـد والمميـز الـذي كُتـب داخـل السـجون: نشـيد عسـقلان، الـذي تحـول إلى نشـيد الحريـة لـلأسرى الفلسـطينيين والعـرب، للشـاعر محمـد أحمـد أبـو لـبن، نظمـه في سـجن عسـقلان في غرفـة رقـم (14) سـنة 1976م، وقـام بتلحـين القصيـدة الأسـير محمـود أبـو الزنابيـط، وسرعـان مـا انتـشرت في السـجون كلهـا، لتصبـح أغنيـة المعذَبـين في مواجهـة الجلاديـن، وصـوت المتمردين عـلى العبوديـة وسياسـة الإذلال المتعمـد، وسـؤال الحريـة الدائـم في معـارك صامتـة، تجـري خلـف قضبـان السـجون، ويقـول في هـذا النشـيد:

عسقلان عسقلان عسقلان

سجل يا تاريخ قل يا عسقلان

في لهيب الدم حدث يا زمان

عن رجال.. عن جباه لا تهان

عسقلان عسقلان عسقلان

كم حملنا ظلمة الليل الطويل

كم صبرنا ما عرفنا المستحيل

نحن شعب ليس فينا من ذليل

ما سما نذل ولا ساد جبان[1]

2 - الرواية والقصة: تعد الرواية والقصة القصيرة من أكثر الأجناس الأدبية المعبرة عن حالة الاعتقال، قياساً بالأجناس الأدبية الأخرى، التي خرجت من رحم السجون، وبرز عدد كبير من كُتَّاب الرواية، وقرأت لأكثر من ثلاثين أديباً أسيراً، ولعل أبرزهم الروائي وليد الهودلي، الذي كتب عدداً من الروايات، أشهرها رواية " ستائر العتمة" من جزأين، والتي تناولت موضوع تجربته في الاعتقال، وظروف السجن، وصدرت الطبعة الأولى سنة 2003م، ومنها "غرفة العصافير" وهم عملاء يخدمون الاحتلال داخل السجون، فيقول في روايته "بصراحة أنا أخشى من العصافير، إنهم ثعالب ماكرة، لا تدري كيف يتصيدون منك كلماتك.. ألا يكون الصمت خيراً لي ولك، ولكنك تستطيع التحكم بكلماتك، لسانك حصانك، يا أخي، لي تجربة مريرة معهم في حبسة سابقة، أدخلوني إلى غرفة العصافير، كنت قد سمعت بهم، ولكني لم أتصور بأنهم يجيدون التمثيل بهذه البراعة، لقد جعلوا من أنفسهم أمامي أتقياء بررة، استغلوا تديني، ومثلوا عليَ التدين تمثيلاً في غاية الإتقان، صدقتهم يا لسذاجتي في ذلك الوقت"[2]، ورواية "ستائر العتمة " طبعت مرات عدة، ونجحت نجاحاً غير مسبوق لم يعرفه المشهد الثقافي الفلسطيني من قبل، فتمت طباعة أربعين ألف نسخة، فقال الهودلي عن ذلك: " سر نجاح قصة ستائر العتمة، أنها جاءت في وقت انتفاضة الأقصى، حيث تكررت الأخطاء ذاتها، التي كان يقع فيها المعتقل أيام الانتفاضة الأولى في فترة التحقيق، فكان لا بد من كتابة تحذر من

1. نشيد الحرية، الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر محمد أبو لبن، 4 - 5.
2. ستائر العتمة، وليد الهودلي، ص20.

هـذه الأخطـاء، وجـاءت عـلى شـكل قصـة يعيشـها القـارئ، ويعيـش مشـاهدها" [1].

كذلـك روايـة: " أحيـاء في غياهـب السـجون" للأسـير الأديـب محمـود العدويـن، وتشرفـت بمراجعتهـا وتدقيقهـا، حيـث وصلـت إليّ مـن داخـل السـجن؛ لأقـوم بمراجعتهـا وتدقيقهـا لغويـاً سـنة 2012م حيـث صـدرت الروايـة في تلـك السـنة، وتحـدث في روايتـه عـن التجربـة الاعتقاليـة في سـجون الاحتـلال ومراحلهـا، مـن الاحتـلال البريطـاني حـتى اليـوم، وقسـمها إلى مرحلـة الضيـاع، ثـم مرحلـة البحـث عـن الـذات، ومرحلة اكتشـاف الـذات الوطنية الفلسـطينية في واقـع الأسر، ومرحلـة تثبيـت الـذات الوطنيـة الفلسـطينية في واقـع الأسر[2]، وروايـة "الهـروب مـن سـجن الرملـة" لحمـزة يونـس، وهي روايـة حقيقيـة صدرت سـنة 1999م.

وهنـاك روايـات كثـيرة، منهـا: "فرسـان الحريـة" لهشـام عبـد الـرزاق، و"ثمنـاً للشـمس"، لعائشـة عـودة، و"الشـمس تولـد مـن الجيـل"، لمـوسى الشـيخ ومحمـد البـيروتي، و"ظـل الغيمـة السـوداء"، و"عـلى جنـاح الـدم" لشـعبان حسـونة، والـذي كتـب أيضـاً مجموعة مـن القصـص القصـيرة، بعنـوان: " أمسـية سـجين". وروايـة "أمـير الظـل" لعبـد اللـه البرغـوثي، و"أيـام في معتقـل النقـب" للدكتـور عبـد السـتار قاسـم، و"سـجن السـجن" لعصمـت منصـور، وغيرهـا مـن الروايـات.

3 - المسرحيـة: اهتـم بعـض الأسرى بالمسرحيـة في نهايـة السـبعينيات، وفي هـذه المرحلـة بـرزت محـاولات لتأليـف المسرحيـات القصـيرة، الـتي كانـت تعـرض في الأمسـيات الأسـبوعية الترويحيـة، أسـهم في إيجادهـا ونشـطها انعـدام وسـائل التسـلية، والشـعور بـضرورة إيجـاد وسـائل ترفيهيـة ترويحيـة تزيـل التوتـر، وتقتـل الرتابـة، وتشـكل في الوقـت ذاتـه محاولـة فنيـة، لإعـادة شـحن الأسرى بالطاقـة والنشـاط، لاسـتقبال أسـبوع جديـد، كمـا جـرى

1. موسوعة تجارب الأسرى الفلسطينيين والعرب، مركز أبو جهاد لشؤون الحركة الأسيرة، جامعة القدس، ص702.
2. أحياء في غياهب السجون، محمود العدوين، الصفحات: ص22، ص25، ص26، ص44.

استغلالها لتعميق الوعي، وتطوير المعرفة، ومعالجة بعض القضايا الواقعية. وكانت تُمَثل في غرف زنازين بئر السبع، التي كانت تتسع لسبعين أسيراً، مسرحيات من بينها: مسرحية " زنبقة الدم"، ومسرحية " فدائي جريح". وتأثر الأسرى بالمسرحية كفن، بعد دخول التلفاز السجون، وبرز من كتّاب المسرحية الأسرى الأدباء: حسن عبد الله، الذي كتب "طرقاتٍ على باب الأمل"، و"من مذكرات زيتونة"، و"إعلاميون في مهمة"، و"النفق"، و"إبريق الذهب"، ووليد الهودلي الذي كتب مسرحيته " رامي ومحكمة الذئاب".(*)

4 - الخاطرة: أبدع الأسرى في كتابة الخاطرة الأدبية، وكتب الأسرى في أنواع الخاطرة الثلاثة، الرومانسية، والوجدانية، والإنسانية، وأكثروا من كتابة الخاطرة الإنسانية، التي تركز على قيم الصداقة، والأخلاق الفاضلة، والتضحية الوطنية، ومن الذين أبدعوا في كتابة الخواطر من خلف القضبان: عبد الفتاح حمايل " ترانيم خلف القضبان"، وعلي جدة " إلى ولدي محمد" ومحمد عبد السلام "خواطر من الزنزانة" .

5 - الرسالة: استطاع الأسرى الفلسطينيون في السبعينيات بعد كثير من الخطوات النضالية، انتزاع حق مراسلة ذويهم عبر الصليب الأحمر الدولي، ومن ثم عبر البريد الرسمي، ومع مرور الوقت تطورت الإمكانات الأدبية للأسرى، فأصبحت رسائلهم أشبه بنصوص أدبية، حملت مشاعرهم، وعبرت عن أفكارهم، ثم تحولت من وسيلة إخبارية مباشرة تحمل السلامات إلى الأهل، إلى نصوص أدبية راقية، وبعضها صيغت على شكل قصائد شعرية، أو خواطر، أو قصص قصيرة. لهذا تمثل رسائل المعتقلين قيمة أدبية ونضالية وتاريخية، يمكن من خلالها الوقوف على مراحل التجربة الاعتقالية وخصائصها، والتعرف إلى ظروف المعتقلين، وتطور مستواهم، وشكلت الرسالة نافذة للمعتقل المناضل، على أسرته ومجتمعه والحياة، ويتحدث الدكتور حسن عبد الله، في كتابه

* أدب السجون الخصائص والمميزات، مرجع سابق. أمكن الرجوع إليه في 17 /9 /2019م.

"كلمات على جدار الليل"، عن أثر الرسالة في حياة المعتقل الفلسطيني، فيقول: " الرسالة جزء أصيل في التجربة الاعتقالية، وهي مرآة يمكن للدارس أو القارئ من خلالها، قراءة مراحل التجربة، وفهم خصائصها وسماتها، نظراً للصلة الوثيقة بين الرسالة والواقع الاعتقالي"(*)

سمات أدب السجون:

يلاحظ أن هناك جملة من الميزات التي اختصَّ بها أدب السجون، بالتزامه بالقيم المنسجمة مع مبادئه، والملتصقة بنبض قضيته، فأدب السجون يلامس القضية العامة، ويتجاوز الهم الفردي، ومن هذه الميزات والسمات التي حف بها الأدب، في باستيلات العدو الصهيوني من شعر ونثر:

1 - العمق، فإنتاج الأدباء الأسرى يمتاز بعمق التعبير، في الدلالة والمضمون، وفي الربط بين الفكرة والأسلوب.

2 -الرمزية، فالفكرة الكبيرة التي تحيا في ضمير مفعم بالحيوية، ربما تعجز التعابير والألفاظ أن توضحها، وإن تضمنت كل تحسين أو تنميق، أن تحيط بها تصويراً وبناء.

3 -التصوير الفني، فكثيراً ما ترى أن الأديب في قلاع الأسر يلجأ إلى فرط عقود اللغة، وما حدث من جواهر ليعيد تشكيل فكرته وشعوره في قالب لغوي جديد، فيغدو الحرف كالريشة في يد الفنان، في تشكيل لوحته التي سكب فيها جمالية الإبداع، التي تسكن شغاف روحه.

4 - البلاغة، فالصناعة البلاغية سواء من علم المعاني، أو علم البيان، رائج الاستخدام، كالكنايات، والاستعارات، والتشبيهات، والمجاز المرسل، والمحسنات اللفظية والبديعية، التي تحمل طابع التلقائية في التعبير، دون تكلف أو تشدق.

* كلمات على جدار الليل، حسن عبد الله، ص27.

5 - الاختزال، أي ضبط الفكرة التي تحتاج إلى فقرات طويلة في فقرة صغيرة.

6 - العاطفة المتأججة، وهذا ما نجده في معظم كتابات الأسرى، فلا تكاد تجد مقطوعة في مبناها ومعناها، إلا منسجمة مع العاطفة التي تحكم القالب اللغوي المستخدم.

7 - سعة الخيال، فتتفاعل الفكرة في خيال الكاتب، مع صور إبداعية، بقالب لغوي خاص.

8 - الحزن المشوب بالتحدي، فمسحة الحزن لا تكاد تفارق المقطوعات الأدبية، على اختلاف موضوعاتها، حتى تلك التي أراد بها صياغة مساحة من الفرح، لا تكاد تخلو من ألم أو آهات أو دموع، فأفراحهم، أفضل ما نعبر عنها بالجراح الباسمة.

9 - الثقافة الواسعة، حيث يهتم الأسرى بتنمية ذواتهم ومهاراتهم وقدراتهم، فتظهر ثقافتهم من خلال المستوى الجيد الذي يكتبونه به، شكلاً ومضموناً.

الاهتمام بأدب الأسرى فلسطينياً:

لقد انتُزع أدب الأسرى من السجانين الصهاينة انتزاعاً، وصار له حضوره الكبير، ويكفي لكي نبين مدى الاهتمام الكبير بأدب السجون في المجتمع الفلسطيني، والحياة العامة أن نتناول جانبين:

الأول: ما يقدمه مركز أبو جهاد لشؤون الحركة الأسيرة بقيادة الأسير المحرر، الدكتور فهد أبو الحاج، مدير المركز ومؤسسه، خاصة موسوعة تجارب الأسرى الفلسطينيين والعرب، بجزأيها الأول والثاني اللذين قدما قصص الأسرى والأسيرات الفلسطينيين والعرب، قصة الوطن الفلسطيني الأسير، وقدما لشعبنا وللعالم أجمع وقائع معجزة، انتصار اللحم العاري على سياط السجان، وهي معجزة التاريخ الإنساني الحديث بلا منازع، وهي كذلك واحدة من دعائم الحق العربي الفلسطيني في الوجود، فتناولت الموسوعة في جزئها الأول خمسة وستين أسيراً، تحدثوا عن قصصهم وتجاربهم وأدبياتهم، كذلك في جزئها الثاني، تناولت قصص ثمانية وتسعين أسيراً وتجاربهم.

ومن الأمثلة في الموسوعة تجربة الأسير المحرر، وليد الهودلي، الذي خرج من المعتقل بأربعة عشر مؤلفاً، ما بين روايات، ومجموعات قصصية، ودراسات، وكتب في المسرح وأدب الأطفال(*)، ومن المعلوم أن هذا الأديب الأسير المحرر، حصل على المرتبة الثانية في مسابقة الإعلام والصحة، من خلال كتاباته تحت عنوان: " الصحة والمرض في السجون والمعتقلات" وحصل على المرتبة الثالثة، في مسابقة فلسطين للرواية العربية بروايته" ليل غزة الفسفوري".

والثاني: أدب الأسرى في المناهج الفلسطينية المدرسية والجامعية، حيث كان الاهتمام بهذا الأدب لا يرتقي إلى حجمه، وأهمية قضية الأسرى، إذ وجدت أن بعض الكتب المدرسية لبعض الصفوف، تناولت هذا الأدب كما يأتي: كتاب الصف السابع، الجزء الأول، موضوع كتبه مؤلفو الكتاب د. يوسف عمرو وآخرون، بعنوان: "الأسرى قضية شعب وأمة"، وكتاب الصف التاسع، الجزء الأول، مقال الأسير المحرر نبهان خريشة، بعنوان: "سيرة القيد والقلم"، وكتاب الصف الحادي عشر، الجزء الأول، "رسالة أسير: لا تقل لأمي" للأسير محمد برّاش، والجزء الثاني من الكتاب لهذا الصف، نص شعري، بعنوان: "رسالة من المعتقل" للشاعر الأسير المحرر، سميح القاسم، وكتاب الصف الثاني عشر (التوجيهي) مقال للأسير، وائل محيي الدين، بعنوان: "مرافعات أمام ضمير غائب". وهذه النصوص جميعها رائعة، وقدمت بطريقة جميلة تجعل الطلاب يتفهمون قضية الأسرى، ويتفاعلون معها. أما في الجامعات، فبدأت جامعة الخليل بتدريس مساق "الحركة الأسيرة" كما أشار الدكتور بلال الشويكي، رئيس قسم العلوم السياسية في الجامعة، إلى تدريس مساق الأسرى، كمتطلب اختياري أعده المدير العام بهيئة شؤون الأسرى والمحررين، الأسير المحرر الدكتور، رأفت حمدونة، ويتكون

*موسوعة تجارب الأسرى الفلسطينيين والعرب مرجع سابق، ص699.

المساق من خمس وحدات، وهي: 1 - الحركة الأسيرة، النشأة والتطور. 2 - العوائق وبناء الذات. 3 - التجربة الديمقراطية والمسيرة الثقافية والتعليمية في السجون. 4 - البنى التنظيمية والوسائل النضالية للأسرى في مواجهة السجّان. 5 - إبداعات الأسرى في السجون الإسرائيلية.[1]

الخاتمة:

لقد وجدت أن أدب السجون له انعكاسه الإيجابي على نفسية الأسير، والواقع الاجتماعي والواقع الاعتقالي، وكونه يعبر عن ذواتهم وآمالهم ووجودهم، وطموحاتهم الشخصية والوطنية، أو يخرجهم من ضغوط الاعتقال، إلى عالم الخيال الرحب، وكان لأدب السجون تأثير كبير في المجتمع الفلسطيني، بصدق المشاعر، والبعد عن الذاتية والمصلحة الشخصية، وأوصلنا إلى كثير من الرمزية والتجارب الاعتقالية، وتحذير المقاومين في كثير من النواحي، التي تعد فروقاً في مجالات عدة، وقوى الانتماء والتواصل في النضال، حتى تحقيق الحرية. وأختم بما قاله الأسير عبد الناصر عيسى، المعتقل منذ (28) عاماً، والقيد لم يكسر إرادته: " إذا مزق الأسير أوراقه، وسكن في برشه، وكف عن المشاركة بأشكالها، ازداد ألمه، واستبدت به المتاعب، فالإيجابية تقاوم الأسير"[2].

1. جريدة الحياة الجديدة، 10 /5 /2019م العدد (8426)، الصفحة السادسة.
2. جريدة القدس 19/ 6 /2019م العدد (17907)، الصفحة الخامسة.

أنت تسأل والمفتي يجيب

فتاوى

الشيخ محمد أحمد حسين / المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية

حكم العمرة عن زوجة أخ مصابة بالشلل

السؤال: زوجة أخي مصابة بشلل في الجهة اليسرى، وتتنقل بصعوبة، فهل يجوز لي أن أعتمر عنها؟

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا محمد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

الجواب: فقد اتفق العلماء على مشروعية العمرة وفضلها، واختلفوا في وجوبها، فذهب الإمامان أبو حنيفة ومالك، ووافقهم ابن تيمية إلى أنها سنة مستحبة، فيما ذهب الإمامان الشافعي وأحمد إلى وجوبها، لقوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ [البقرة: 196]، والإسلام أباح أداء العمرة عن الآخرين إذا ماتوا دون أن يؤدوها، أو كانوا في حالة صحية يعجزون فيها عجزاً تاماً عن أدائها، ولكن يشترط فيمن يريد أداء العمرة عن غيره، أن يكون قد اعتمر عن نفسه أولاً، عند من يقول إنها واجبة، فقد جاء في كشاف القناع: "والعمرة كالحج، فمن عليه عمرة الإسلام، أو قضاء، أو نذر، لم يجز ولم يصح

أن يعتمر عن غيره، ولا نذره، ولا نافلته"[1]

وعليه، فيجوز لك أن تعتمر عن زوجة أخيك العاجزة عن أداء العمرة عجزاً دائماً، بشرط أن تكون قد اعتمرت أولاً عن نفسك، والله تعالى أعلم.

حكم من وجد غنماً حول منزله

السؤال: وجدت شاتين من الغنم حول منزلي، فربطتهما عندي، وأعلنت عنهما، ولم يتواصل معي أحد بخصوصهما حتى الآن، فهل يجوز الاحتفاظ بهما بعد مدة؟ وكم هي المدة؟ وهل يجوز ذبحهما؟

الجواب: فاللقطة شرعاً هي المال الضائع من صاحبه، يلتقطه غيره[2]، وقد ذهب الجمهور من الحنفية والمالكية والشافعية في المعتمد، والحنابلة، إلى أنه يجب على الملتقط تعريف اللقطة، سواءً أراد تملكها، أم حفظها لصاحبها[3]، وفرق أبو حنيفة وأصحابه بين قليل اللقطة وكثيرها، فقالوا: إذا كانت أقل من عشرة دراهم، يعرفها أياماً، وإن كانت أكثر من عشرة، يعرفها حولاً، أما مالك والشافعي وأحمد ومحمد بن الحسن من الحنفية، فرأوا أن اللقطة تُعرّف سنة، من غير تفصيل بين قليلها وكثيرها، فعن أبي بن كعب، رضي الله عنه، قال:(أخذت صرة مائة دينار، فأتيت النبي، صلى الله عليه وسلم، فقال: عرفها حولاً، فعرفتها حولاً، فلم أجد من يعرفها، ثم أتيته، فقال: عرفها حولاً، فعرفتها فلم أجد ثم أتيته ثلاثاً، فقال: احْفَظْ وِعَاءَهَا وَعَدَدَهَا وَوِكَاءَهَا، فَإِنْ جَاءَ صَاحِبُهَا، وَإِلَّا فَاسْتَمْتِعْ بِهَا، فَاسْتَمْتَعْتُ، فَلَقِيتُهُ بَعْدُ بِمَكَّةَ، فَقَالَ: لَا أَدْرِي ثَلَاثَةَ أَحْوَالٍ، أَوْ حَوْلًا وَاحِداً)[4]، أي أنه ينبغي لمن وجد لقطة أن يُعرّفها مدة سنة، وبعد

1. كشاف القناع على متن الإقناع: 2 /396.
2. فتح القدير: 6 /118.
3. الموسوعة الفقهية: 35 /298.
4. صحيح البخاري، كتاب في اللقطة، باب إذا أخبره رب اللقطة بالعلامة دفع إليه.

السنة تكون ملكاً له، ولكن بعد أن يضبط أوصافها، بحيث لو حضر صاحبها في أي وقت، ووصفها لمن وجدها ترد عليه، إن كانت موجودة، أو يرد بدلها إن لم تكن موجودة.

وعليه؛ فالإسلام أمر بحفظ الأمانة، ونهى عن الاعتداء على أموال الناس بالباطل، فينبغي لمن وجد شاتين من الغنم حسب المذكور أعلاه، أن يضبط أوصافهما، ويُعرفهما، ولا يحق له التصرف بهما إلا بعد سنة من تعريفهما، وجاء في كشاف القناع: "لو أخر الملتقط التعريف عن الحول الأول أثم، وسقط، أو أخره بعضه؛ أي: بعض الحول الأول، أثم الملتقط بتأخيره، أي: التعريف لوجوبه على الفور، كما تقدم وسقط التعريف؛ لأن حكمة التعريف لا تحصل بعد الحول الأول، ولا يملكها؛ لأن تعريفها في الحول الأول سبب الملك، والحكم ينتفي لانتفاء سببه، سواء انتفى لعذر أو غيره"(*)، والله تعالى أعلم.

حكم استخراج الدفائن والآثار

السؤال: هل يجوز استخراج الدفائن والآثار التي خلفتها الدولة العثمانية والانتفاع بها، أم هي من أموال المسلمين العامة؟

الجواب: فقد جاء في قرار مجلس الإفتاء الأعلى رقم: 1/ 85 بتاريخ 13 /1 /2011م، أنه: "يجب على كل من يعثر على أي آثار متصلة بتراث الأمة وحضارتها، أن يسلمها إلى جهات الاختصاص في الدولة، وأن من حق من يعثر على شيء من تلك الآثار أن يحصل على مكافأة مجزية، وذلك لأمانته والتزامه بمسؤولياته الوطنية، وتنصح الجهات المسؤولة أن تُضمِّن قوانينها وتشريعاتها بعض الحوافز والتشجيعات؛ للحيلولة دون تسريب الآثار وتهريبها، وأن تقوم بجهود حثيثة لإشاعة ثقافة الحفاظ على الموروث التراثي، واستغلاله فيما يعود بالنفع على الأمة، ولا يتعارض هذا مع الأحكام الشرعية الخاصة بالركاز أو

* كشاف القناع على متن الإقناع بتصرف: 4 /217.

الكنز، فقد ورد عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم قوله: «وَفِي الرِّكَازِ الخُمُسُ»[1]، وهذا مشروط بكون الركاز في أرض مملوكة لمن يعثر عليه، وأن يأخذ الإذن بالتنقيب عنه من السلطات الوطنية المتخصصة وبإشرافها، لتفادي أي ضرر قد يلحق بالموقع الأثري جراء سوء التنقيب والجهل به".

وعليه؛ فالآثار من أموال المسلمين العامة التي تلزم المحافظة عليها، والامتناع عن التصرف الفردي بها إلا بإذن من جهات الاختصاص، والله تعالى أعلم.

حكم حرمان بنت من ميراث أمها بسبب العقوق والسلوك المنحرف

السؤال: هل يجوز للأم حرمان ابنتها من ميراثها وذلك بسبب عقوق الابنة وسوء أخلاقها وتصرفاتها؟

الجواب: فتحديد الورثة واستحقاقاتهم شرعه الله تعالى في كتابه الكريم، وورد تفصيله في السنة النبوية المطهرة، ولا يستطيع أي إنسان أن يغير أو يبدل في أحكامه، والتركة توزع حسب المقادير المخصصة شرعاً، ولا يجوز لأحد أن يمنع وارثاً من الحصول على نصيبه من التركة، أو أكل حقه، سواء أكان رجلاً، أم امرأة، أم طفلاً، إلا برضا منه وطيب نفس، فمن أشد ما حرّمه الله تعالى ونهى عنه، أكل أموال الناس بالباطل، قال تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ...﴾ [البقرة:188]، وشدد رسول الله، صلى الله عليه وسلم، في خطبة الوداع على تحريم أكل أموال الناس بالباطل، في قوله: « فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ، وَأَمْوَالَكُمْ، وَأَعْرَاضَكُمْ، حرام عليكم، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، ...»[2]، ويحذر الرسول، صلى الله عليه وسلم، من التهاون في التعدي على أموال الناس، وانتزاعها منهم بغير حق، فيقول: « إِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ، وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ

1. صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب في الركاز الخمس.
2. صحيح مسلم، كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات، باب تَغْلِيظِ تَحْرِيمِ الدِّمَاءِ والأعراض والأموال.

أَنْ يَكُونَ أَلْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ، فَأَقْضِي لَهُ عَلَى نَحْوٍ مِمَّا أَسْمَعُ مِنْهُ، فَمَنْ قَطَعْتُ لَهُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ شَيْئًا، فَلاَ يَأْخُذْهُ، فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ بِهِ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ»[1].

وبالنسبة إلى عقوق الوالدين، فهو من كبائر الذنوب، فعن أنس، رضي الله عنه، قال: سُئِلَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الكَبَائِرِ، قَالَ: «الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ»[2]، لكن العقوق، وسوء الأخلاق، وانحراف السلوك، ليست من مسوغات الحرمان من الحقوق المادية التي فرضها الله تعالى، كالحق في النصيب المشروع، فلا يجوز شرعاً للأم حرمان ابنتها من حقها في الميراث لهذه الأسباب، والله تعالى أعلم.

حكم جمع الصلاة للعروس يوم زفافها

السؤال: ما حكم جمع الصلاة للعروس يوم زفافها؟

الجواب: فالأصل في المسلم أن يؤدي الصلوات في أوقاتها، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ [النساء: 103]، وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، رضي الله عنه، أنه قَالَ: (سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، أي الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: الصَّلَاةُ لِوَقْتِهَا)[3].

وقد رخص الإسلام الجمع بين الصلاتين في ظروف معينة، واختلف الفقهاء في الرخص المبيحة للجمع، فذهب الأحناف إلى عدم الجمع إلا في الحج، في عرفة، ومزدلفة[4]، وأجاز معظم الفقهاء الجمع بعذر السفر والمطر والمرض والخوف[5].

وتوسع الحنابلة في الأعذار المبيحة للجمع، فقالوا: بأنها كل عذر أو شغل يبيح

1. صحيح مسلم، كتاب الأقضية، باب الْحُكْمِ بِالظَّاهِرِ وَاللَّحْنِ بِالْحُجَّةِ.
2. صحيح البخاري، كتاب الشهادات، باب ما قيل في شهادة الزور.
3. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال.
4. حاشية ابن عابدين: 1 /555.
5. حاشية الدسوقي: 1 /396، روضة الطالبين: 2 /70، المغني: 2 /205.

تـرك الجمعـة والجماعـة، كخـوف عـلى نفسـه أو مالـه وغـيره، وذهـب أشـهب مـن المالكيـة، وابـن المنـذر مـن الشـافعية، وابـن سـيرين، وابـن شـبرمة، إلى جـواز الجمـع لحاجـة، مـا لـم يتخـذه عـادة[1]، لحديـث ابـن عبـاس، رضي اللـه عنهمـا، قـال: « صَـلَّى رَسُـولُ، اللَّـهِ صـلى اللـه عليـه وسـلم، الظُّهْـرَ وَالْعَـصْرَ جَمِيعًـا، وَالْمَغْـرِبَ وَالْعِشَـاءَ جَمِيعًـا، فِي غَـيْرِ خَـوْفٍ وَلاَ سَـفَرٍ»[2]، وقيـل لابـن عبـاس عـن جمـع الرسـول، صـلى اللـه عليـه وسـلم، قـال: حـتى لا يحـرج أمتـه.

وعليـه؛ فيجـوز للعـروس الجمـع بـين صـلاتي الظهـر والعـصر، وصـلاتي المغـرب والعشـاء، يـوم زفافهـا حسـب رأي أشـهب ومـن وافقـه، واللـه تعـالى أعلـم.

حكم وضع الحلق في أذن طفلة

السؤال: ما حكم وضع الحلق في أذن طفلة عمرها سنتان؟

الجـواب: فوضـع الحلـق في الأذن يُعـد مـن الزينـة المباحـة للفتيـات، سـواء أكان مـن الذهـب أم الفضـة أم غيرهمـا، ولا يشـترط لذلـك عمـراً معينـاً، ولكـن تنبغـي مراعـاة تجنـب إيـذاء الطفلـة بذلـك، واللـه تعـالى أعلـم.

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

1. المغني: 2/ 205.

2. صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الجمع بين الصلاتين في الحضر.

العبادة شجرة تطرح الثمر

أ. كمال بواطنة

مدير دائرة الكتب والمطبوعات التربوية - وزارة التربية والتعليم

في سورة الذّاريات نقرأ قول الحقّ سبحانه: { وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ * مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ * إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ}(الذّاريات :56 - 58).

هذه الآية تكشف في صورة لا لبس فيها أنّ الإنسان خلق في الدّنيا، وهو مرهون بغاية، هي عبادة الله، ونجد الآيات تُذكّر الإنسان ألّا ينشغل بالمضمون، وهو الرّزق، عن المطلوب، وهو العبادة، والله هو الرّزاق، الذي تكفّل برزق عباده، فقال سبحانه: {وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ * فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ} (الذّاريات:22 - 23)، وبيّن ربّنا، سبحانه، أنّ المشي في الدّنيا يكفي لتحصيل الرزق { فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ} (الملك:15)، ولكنّه عندما ذكر العبادة حثّ فيها على السّعي، وهو أسرع من المشي{يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ}(الجمعة:9)، وحثّ على المُسارعة والمُسابقة إلى أعمال الطاعة، فقال تعالى: {وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ}(آل عمران:133)، وقال تعالى: {سابقوا إلى مغفرة من ربّكم وجنّة عرضها كعرض السّماء والأرض} (الحديد:21)، وقال تعالى: {فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ} (البقرة:148)، ومن الملاحظ أنّ الفعلين(سارع وسابق) جاءا

على وزن(فاعل)، الذي يدلّ على المشاركة، وكذلك فإنّ الفعل(استبق) وهو على وزن (افتعل)، فيه معنى المشاركة أيضاً.

وعلى هذا، على العاقل ألا يغفل عن الغاية السامية التي خلق من أجلها، وأنّه تعلو منزلته كلّما أخلص لله، وزاد في عبادته، وأنّه يسمو كلّما ازداد خضوعاً لله، وأقرب ما يكون إلى الله في السجود، عندما يضع جبهته- وهي أشرف شيء فيه- على الأرض، ويتضرّع إلى مولاه، ويطامن من كبريائه، فلا ينازع ربّه العليّ في الكبرياء، وهي صفة لا تليق إلا بربّه. بعض النّاس يوهمه الشّيطان أنّ العبادة تسدّ عليه بعض أبواب الرزق، وهذا خطأ فادح، واسمع قوله تعالى: {وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى} (طه:132)، بعض النّاس يقول لك: أنا أريد أن أتمتّع في دنياي، لن أحرم نفسي من شيء أستطيعه، سأفعل كلّ ما أشتهيه، وهذا سيشغله - لا ريب - عن العبادة، وينسى مثل هذا الجاهل الغافل أنّ لذّة الدنيا تنتهي بانقضائها، وأنّ اللذّة الباقية تكون في الآخرة {وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ* أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ} (القصص:60 - 61).

والعبادة في الإسلام سموّ في الخلق، وإصلاح للفرد والمجتمع، فهي ليست شجرة غير مثمرة، بل هي شجرة تطرح أطيب الثمر، والعابد إنسان صالح في نفسه، مصلح لغيره، وعبادته تترك أثرها فيه، وينعكس هذا الأثر في المجتمع سموّاً في الخلق، وصلاحاً في المجتمع. فالعبادات عدا أنّها تسكب في النفس طمأنينة وسكينة، فإنّها تهذّبها، وتُزكيها، فمن لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر، لن يؤجر كثيراً على صلاته، والصّوم الذي لا يلجم

الجوارح لا فائدة منه، مصداقاً لقوله صلى الله عليه وسلم:(من لم يدع قول الزّور والعمل به والجهل، فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه)(*)، الزكاة التي فيها منّ وأذى، ولا تزكي وتطهّر النفس، والقول المعروف، والاستغفار للفقير أفضل منها {قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ}(البقرة:263)، والحجّ الذي فيه رفث وفسوق وجدال لا خير فيه {فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ} (البقرة:197).

كثير من النّاس يمارس العبادات، ولكنّه يكون على أخلاق غير مرضيّة، فقد يخرج من فمه كلام الفحش، وقد تراه يتطاول على الفقير، وينهر السائل، ويقهر اليتيم، وربّما أحبّ الجدال لأجل الجدال، وتراه يطلق لجوارحه العنان، يؤذي غيره باليد واللسان، ولا يهجر ما نهى الله عنه، وهو بذلك لا يفقه مدلول قول الله سبحانه: {وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا}(الأحزاب:58).

إنّ المسلم له سَمته، ولقد كان النّاس يعرفون الصَّحابة، رضي الله عنهم أجمعين، من سَمتهم بعدما انتشروا في البلدان دعاة ومجاهدين، ينشرون دين الله، وكان الناس يتعلّمون من سمت العالم قبل أن يسمعوا من قوله، وكانت لهم مهابة، جاءتهم من تمثّلهم لأخلاق الدّين، وقد أنشد ابن الخيّاط في الإمام مالك رحمه الله:

يدع الجواب فلا يراجع هيبة ... والحاضرون نواكس الأذقان

نور الوقار وعزّ سلطان التّقى ... فهو المهيب وليس ذا سلطان

* صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب قول الله تعالى: (واجتنبو قول الزور)

مـن المؤلـم أنّ كثـيراً ممّـن يلازمـون المسـاجد لا يتخلّقـون بخلـق الإسـلام، وتجـد عندهـم جفـاء وغلظـة، ومنهـم مـن يرفـع صوتـه عـلى إخوانـه لأتفـه الأسـباب، ومنهـم مـن يتدخّـل فيمـا لا يعنيـه مـن شـؤون المسـجد، مـن مثـل إقامـة الصـلاة، وإضـاءة المسـجد، ووسـائل التكييـف...، وتـراه يتتبّـع أخطـاء النـاس، وإذا مـا أراد انتقـاد شيء كان انتقـاده جارحـاً، ينـمّ عـن كراهيـة للنّـاس. ومـا هكـذا يكـون الديـن، ولا هكـذا يكـون سـلوك المصلّـين!

المسـلم ينبغـي أن يكـون مأمـون الجانـب، رسـول سـلام، حيثمـا سـار يسـير الخـير في ركابـه، إذا مـرّ مـن مـكانً "يقولـون: مـرّ، وهـذا الأثـر"(*)، فهـو أداة تعمـير، وليـس مُعـول هـدم وتخريـب، فـإذا رأى أذى في طريـق النـاس أماطـه، وإذا صـادف منكـراً نهـى عنـه، وأمـر بالمعـروف، لا يتدّخـل فيمـا لا يعنيـه، يحفـظ لسـانه، ويغـضّ بـصره، ولا يجالـس أهل السّـوء، وإذا مـرّ باللغـو مـرّ كريمـاً، وإذا خاطبـه الجاهلـون، قـال: سـلاماً. لا يقابل السـيئة بمثلهـا، وإذا دعـي لأداء واجـب نهـض إليـه، ولـم يكسـل، ولـم يتبلّـد، وهـو خـير سـفير يمثّـل الإسـلام.

لقـد أصبـح بعـض المسـلمين فتنـة، وعقبـة في وجـه الإسـلام، يصرفـون بسـلوكهم النـاس عـن أن يدخلـوا ديننـا، أو أن يفكّـروا بالدخـول فيـه، ولـو رحـت تـدرس أسـباب دخـول كثـير ممّـن أسـلموا في الإسـلام، لوجـدت أنّ سـلوك بعـض المسـلمين المسـتقيمين، كان وسـيلة الجـذب الـتي حبَّبتهـم في الإسـلام، فأسـلموا. ولقـد قـال أحدهـم لمـن كان يمـدح نفسـه كثـيراً: لقـد أسـمعتنا كثـيراً عـن نفسـك، فأرنـا شـيئاً مـن فعلـك.

ربّنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا، وللذين ظلموا، واهدنا، واهدِ بنا.

* من قصيدة: وجدت الحياة طريق الزمر، لأحمد شوقي، حيث قال: وكن رجلاً إن أتوا بعده يقولون: مر، وهذا الأثر

المجتمعات البشرية ومواضعاتها الأخلاقية

أ. فراس حج محمد
مشرف اللغة العربية - مديرية تربية جنوب نابلس

لا يتوقع من بشر -مهما كان مستواه الأخلاقي- أن ينحط إلى ما دون الحد الأدنى من الإنسانية، فقد فُطِر الإنسان بوصفه إنساناً على جملة من الأخلاق، توجد فيه كجزء من طبيعته، فإذا تخلى عنها فَقَدَ مقومات إنسانيته، وما سمي الإنسان إنسانا إلا لأجلها، وكثيرة هي الحالات الفردية التي وصل إليها أفراد، تخلوْا عن ذلك الحد الأدنى من أخلاق البشر، والحمد لله أنها تصرفات فردية، ولم تصل لتعم مجتمعاً بأكمله، وإن وجدت جمعيات تنادي بها، إلا أنها جمعيات استغل أفرادها المنحرفون عن الفطرة السليمة القانون، ليشكلوا تلك الرابطة التي لا ينظر إليها المشرّعون والجماعة، إلا أنها نبت شيطاني، لن يدوم طويلاً، وإن دام سيظل محصوراً بمن تحققت فيهم صفة الشذوذ ليس غير، وسيظل المجتمع البشري، بمجموع أفراده وأفكاره الناظمة، ناقماً ورافضاً لكل أولئك المنحرفين.

يحدثنا القرآن الكريم عن مجتمعات قديمة بأكملها، تخلت عن الحد الأدنى من التوافق الأخلاقي، الذي يجعلها ضمن دائرة البشر، وما الأقوام التي بادت بعذاب مهلكها عن بكرة أبيها، إلا لأنها تخلت عن ذلك، كقوم عاد وثمود، فلم يبق من أثرهم وآثارهم شيءٌ يستحق الذكر سوى اليسير، ليكون عظة وموعظة لمن كان له قلب، أو ألقى السمع وهو شهيد.

لقد شكّل قوم لوط، عليه السلام، مثالاً صارخاً لتخلي بعض المجتمعات عن صفتها الإنسانية، وهم قومٌ اشتهروا بفاحشة لم تكن في أسلافهم من قبل، فقد تواضع مجتمعهم على تلك الفعلة الشنيعة المنكرة، التي ترفضها الطبيعة البشرية، فمارسوها ودعوا إليها، وكانت لديهم قانوناً، ومتعارفاً عليها أنها من «المعروف» عندهم، وفي سلوكاتهم اليوميّة، فاستحقوا من الله ما يستحقون، ونالوا جزاءهم العادل جراء ذلك.

وعلى الرغم من استمرار هذا الفعل الفظيع عند من جاء بعدهم من الأقوام، ولكنه جاء سلوكاً فردياً، يستكرهه المجتمع ويرفضه، ويرى فيه سلوكاً حيوانياً، بل أدنى، ولذلك لم يفقد المجتمع ذلك المستوى، الذي يجعله مجتمعاً إنسانياً، يستحق البقاء والاستمرار، ويجنبه الدمار والإهلاك الكامل، فمهما بلغت النسبة عند هؤلاء الشاذين، فإنها تبقى فردية، مرفوضة في المواضعات الاجتماعية والأخلاقية.

وفي قصة إهلاك فرعون وجنوده عبرة عظيمة، فلم يكن الإهلاك لمجتمع كامل، كما حدث مع قوم لوط، وقوم عاد وثمود، بل كان لعنصر القوة والجبروت، وما ذلك إلا لأن المجتمع الذي حكموه كان مجتمعاً تحقق فيه المستوى المطلوب من استحقاق صفة الإنسانية، فكان ذلك درساً لكل طاغية، ودرساً لكل صاحب بصيرة.

ولو نظرنا من زاوية أخرى لمجتمع قريش قبل الإسلام، فقد كان مجتمعاً إنسانياً، على الرغم من معتقداته الباطلة من وجهة نظر الإسلام، فإن العربي كان يعيش ضمن منظومة أخلاقية إنسانية، لا تفقده بشريته وإنسانيته، فقد وجد في ذلك المجتمع كثير من القيم الأخلاقية الإنسانية، من قبيل فك العاني، وإغاثة الملهوف،

والعفة، والشجاعة، والكرم، ورحمة الضعيف، ونصرة المظلوم، وأكد رسولنا الكريم، صلى الله عليه وسلم، ذلك في قوله: «إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق»[1]، ولذلك لم يصل ذلك المجتمع بمواضعاته المستقرة فيه إلى ذلك الحد الذي يجعلهم في قائمة المهلكين، حتى أهل الطائف الذين فعلوا بالرسول، صلى الله عليه وسلم، ما فعلوا، لم يكونوا دون الحد الأدنى من المستوى الأخلاقي، لذلك فإنك تقرأ قول الرسول، صلى الله عليه وسلم، عنهم «بل أرجو أن يُخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده، لا يشرك به شيئا»[2]، فبذرة الخير موجودة عند أعتى الناس وشرهم، فمهما بلغوا من شر، فلن ينحدروا إلى ما دون السلم الأخلاقي المسموح به.

إن الإنسانية قد نضجت عبر مسيرة طويلة من التلاقح الفكري، والنظرة الفلسفية، والوحي الديني، ونجحت في تطوير منظومة للتوافق الأخلاقي والفكري، وأصبحت عامة، وشبهَ قانون محترماً أدبياً بين الغالبية العظمى لأفراد تلك المجتمعات، وكان لفكر الساسة والمشرعين نصيب في فكرها السياسي والاجتماعي، فتجلت في أشعارهم ورواياتهم ومؤلفاتهم الفكرية.

وعلى ذلك استمرت البشرية في مسيرتها، في المحافظة على تلك المواضعات، فمهما بلغ بعض الناس من همجية وعنف وقتل وتدمير، فإن القتل والتدمير يظلان غير شرعيين، وغير قانونيين، ويرفضهما المجتمع وقوانينه، فتتراجع تلك المواضعات الأخلاقية قليلاً، ليبرز العنف والقتل، ولكن يبقى القتل فعلاً مجرماً، ولا شك في ذلك،

1- مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة رضي الله عنه، وقال الأرنؤوط: صحيح وهذا إسناد قوي.

2- صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم: آمين والملائكة في السماء آمين ...

فجاء مثلاً قانون حماية المدنيين في ظل الحرب (القانون الدولي الإنساني) ليحفظ لهؤلاء الضعفاء في نظر القانون حقهم، وإن تم انتهاك ذلك القانون، لكن يبقى الصوت صارخاً بضرورة وقف القتل والعنف، بل إن القاتل حريص على أن يبرر ما فعل، لتخفيف النقمة عليه؛ لأنه يشعر في قرارة نفسه أنه قد أجرم.

هكذا تطورت البشرية في أفكارها، لترفض التخلي عن دورها المسند إليها بفطرتها، في ضرورة الانتماء للفعل الإنساني، لتساهم في عمارة الأرض، ولتحقق فيها البشرية إنجازاتها، التي هي عنوانها، ومآل أفعالها، وتبرز الحاجة إلى الحوار، والحلول السياسية، ولم يعد القتل، ومعه الجرائم الأخرى بشتى أشكالها، هدفاً في حد ذاته، فكان مؤقتاً ومجرَّماً في آن معاً.

البنـاء الإنسـاني والإيمـاني للمـرأة المسـلمة

الشيخ عمار توفيق أحمد بدوي
مفتي محافظة طولكرم

انحـدرت منزلـة المـرأة قبـل الإسـلام في الحضـارات، والثقافـات السـالفة. ولمـا نـزل الوحـي الربّـاني مـن السـماء، ردّ الاعتبـار للمـرأة، وجـلّى صورتهـا، وبـيّن أنّ المـرأة خلْـقٌ مكـرّم، مـن خلـق اللـه، وأنهـا إنسـانة تحمـل المعـاني الإنسـانية كلهـا في ذاتهـا، فقـال سـبحانه وتعـالى: {يَـا أَيُّهَـا النَّـاسُ إِنَّـا خَلَقْنَاكُـمْ مِـنْ ذَكَـرٍ وَأُنْـثَى وَجَعَلْنَاكُـمْ شُـعُوبًا وَقَبَائِـلَ لِتَعَارَفُـوا إِنَّ أَكْرَمَكُـمْ عِنْـدَ اللَّـهِ أَتْقَاكُـمْ إِنَّ اللَّـهَ عَلِيـمٌ خَبِيرٌ}[الحجـرات:13]. فمـردّ النـاس جميعـاً إلى ذلـك الرحم الكريـم، الـذي ترعرعـت فيـه البييضـة الأنثويـة الملقحـة مـن الذَّكـر؛ فتطـورت حـتى صـارت جنينـاً، فمولـوداً يـدبّ عـلى الأرض، فنسـلاً متكاثـراً في الدنيـا. والتميـز بـين هـذه الخلائـق يكمـن في التقـوى، الـتي محلهـا القلـوب، وليـس في لـونٍ أو جنـسٍ، فالأكـرم هـو الأتقى، وهـي صفـة معنويـة، لا علاقـة لهـا بالمـادة.

فالإنسـانية أولّ لبنـة وضعهـا الإسـلام في شـخصية المـرأة، ومحَـا دينُنـا الحنيـف ركام الخرافـات الفكريـة، والترهـات الثقافيـة الباليـة، الـتي حطّـت مـن القيمـة الإنسـانية للمـرأة، حيـث نظـرت إليهـا نظـرة دونيـة، فعدتهـا الحضـارة اليونانيـة الغابـرة "رجسـاً مـن عمـل الشـيطان"[*]. ومرّغتهـا في أوحـال الشـهوات، حـتى غـدتْ سـلعة رخيصـة في سـوق البغـاء.

* المرأة بين الفقه والقانون. د. مصطفى السباعي. ص13.

أكّـد الإسـلامُ الطبيعـةَ الإنسـانية للمـرأة، فقـال سـبحانه وتعـالى: {يَـا أَيُّهَـا النَّـاسُ اتَّقُـوا رَبَّكُـمُ الَّـذِي خَلَقَكُـمْ مِـنْ نَفْـسٍ وَاحِـدَةٍ وَخَلَـقَ مِنْهَـا زَوْجَهَـا وَبَـثَّ مِنْهُمَـا رِجَـالًا كَثِـيرًا وَنِسَاءً}[النسـاء:1]. فالنـاس جميعـاً أبيضهـم، وأسـودهم، وأحمرهـم، وعجمهـم، وعربهـم، كلهـم مـن نفـس واحـدة، وتلـك المـرأة أيضـاً مـن النفـس ذاتهـا؛ فهـي جـزء مـن الإنسـان، قـال رسـول اللـه، صـلى اللـه عليـه وسـلم: (إِنَّ اللَّـهَ تَعَـالَى، لَمَّـا خَلَـقَ آدَمَ، خُلِقَـتْ حَـوَّاءُ مِـنْ ضِلْعِـهِ)[1]. وكي لا يظـنّ إنسـان الظنـون في الأصـل الإنسـاني للمـرأة، أو أنهـا دون الرجـل، قـال رسـول اللـه، صـلى اللـه عليـه وسـلم: (إِنَّ النِّسَـاءَ شَـقَائِقُ الرِّجَـالِ)[2]. وفي سـاحة العمـل حيـث يـبرز التنافـسُ في الأعمـال، ذكّـرت الآيـة القرآنيـة أنـه لا فضـل لجنـس عـلى آخـر، كونـه يحمـل صفـة الذكـورة، أو الأنوثـة، فالأصـل لـكلا الصنفـين أن يعـودا إلى إنسـانية واحـدة، تولـدت مـن بعـض، قـال سـبحانه وتعـالى: {فَاسْـتَجَابَ لَهُـمْ رَبُّهُـمْ أَنِّي لَا أُضِيـعُ عَمَـلَ عَامِـلٍ مِنْكُـمْ مِـنْ ذَكَـرٍ أَوْ أُنْـثَى بَعْضُكُـمْ مِـنْ بَعْـضٍ} [آل عمـران:195].

وبـنزول الوحـي بالرسـالة الإسـلامية عـلى محمـد، صـلى اللـه عليـه وسـلم، دُفنـت عـادة وأد البنـات أحيـاء، قـال تعـالى: {وَإِذَا الْمَـوْءُودَةُ سُـئِلَتْ * بِـأَيِّ ذَنْـبٍ قُتِلَتْ}[التكويـر: 8 - 9]. وتمتّعـت المـرأة بإنسـانيتها، كمخلـوق مكـرّم. وَإِذْ قَـدْ فَشَـا فِيهِـمْ كَرَاهِيَـةُ وِلَادَةِ الْأُنْـثَى، فَقَـدْ نَمَـا فِي نُفُوسِـهِمْ بُغْضُهَـا، فَتَحَرَّكَـتْ فِيهَـا الْخَوَاطِـرُ الْإِجْرَامِيَّـةُ، فَالرَّجُـلُ يَكْـرَهُ أَنْ تُولَـدَ لَـهُ أُنْـثَى، وَامْرَأَتُـهُ تَكْـرَهُ أَنْ تُولَـدَ لَهَـا أُنْـثَى خَشْـيَةً مِـنْ فِـرَاقِ زَوْجِهَـا إِيَّاهَـا، وَقَـدْ يَهْجُـرُ الرَّجُـلُ امْرَأَتَـهُ إِذَا وَلَـدَتْ أُنْـثَى. وَقَـدْ تَوَارَثَـتْ هَـذَا الْجَهْـلَ أَكْـثَرُ الْأُمَـمِ، عَـلَى تَفَـاوُتٍ بَيْنَهُـمْ فِيـهِ، وَمِـنْ كَلَامِ بَعْضِهِـمْ وَقَـدْ مَاتَـتِ ابْنَتُـهُ: «نِعْـمَ الصِّهْـرُ الْقَـبْرُ)[3] .

1. سنن ابن ماجة، كتاب الطهارة وسننها، بَابُ مَا جَاءَ فِي بَوْلِ الصَّبِيِّ الَّذِي لَمْ يُطْعَمْ، وصححه الألباني .
2. سـنن الترمـذي، كتـاب الطهـارة، عـن رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم، بَـابٌ فِيمَـنْ يَسْـتَيْقِظُ فَـيَرَى بَلَـلًا وَلَا يَذْكُـرُ احْتِلَامًـا، وصححـه الألبـاني.
3. التحرير والتنوير. 30/ 145.

البناء الإيماني بالله تعالى:

يُعدّ الإيمان بالله تعالى اللبنةَ الثانية في بناء شخصية المرأة، وهو أسمى ما وقر في القلوب، وحفظته الأنفس، واستنارت به العقول، نبراساً في الحياة. وهو أساس القبول للأعمال، قال تعالى:{مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [النحل:97].

والإيمان الباني لشخصية المرأة؛ هو ذلك الإيمان الذي يعطي التصورات الصحيحة عن الكون، والإنسان، والحياة، يفسّر حقيقة الكون المخلوق، والمسخّر للإنسان في الأرض، {هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيم}[البقرة:29]. فتحمل هذه التعبيرات حقائق موحية عن خلق ما في الأرض جميعاً للإنسان، ودلالة هذه الحقيقة على غاية الوجود الإنساني، وعلى دوره العظيم في الأرض، وعلى قيمته في ميزان الله، وما وراء هذا كله من تقرير قيمة الإنسان في التصور الإسلامي، وفي نظام المجتمع الإسلامي"[*]. وقال سبحانه: {وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ *وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ} [إبراهيم:32 - 33].

وزوّد الله تعالى الإنسان برسالة الهدى؛ يسترشد بها في عمارة الأرض، فقال عز وجل:{قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)[البقرة:38]. ويبيّن أنّ الحياة لم تخلق عبثاً من الخالق الكبير المتعال، {أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ}[المؤمنون:115]. والإيمان بالله تعالى

* في ظلال القرآن. 1/ 53.

قضى على فكرة تعاقب الأجيال على الأرض، تعيش وتفنى بلا رسالة، {وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ} [الجاثية:24]. فبصّر الإيمانُ بالله قلوبَ المؤمنين، أنهم خلفاء الله في الأرض، بإقامة الدين، الذي به صلاح الحياة والبشرية،{وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً} [البقرة:30]. وأنّ الإنسان خُلق ليعمِّر الأرض. "وعلاقته بالكون هي علاقة تعمير، لا علاقة صراع"[1]. "وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا، وأمركم بالعمارة، وأحكام العمارة متنوعة، بين واجب، وندب، ومباح، ومكروه"[2].

رُفعت المرأة بهذا الإيمان أيّاً كانت، حتى لو قيدتها أغلال العبودية، والرِقّ، أو طُمست في وجهها معالمُ الجمال، فنور الإيمان غلاّب، يدافع ظلمة الشرك، قال تعالى: {وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ}[البقرة:221].

حملت النساء هذا الفهم الإيماني، وشققن طريقهن في الحياة، وصنعن ملاحم البطولة، ووقفن على شُرفة التاريخ، وبوابة الحضارة في أعتى الحصون المستبدة، يتحدين بإيمانهن العميق كبرياء الباطل؛ فكانت امرأة فرعون في بيت الطاغية المتألِّه، تحمل في قلبها عنفوان المؤمنة؛ فزهدت نفسُها بأنهار فرعون الجارية تحت قصوره، وصولته الظالمة، وتطلعت بقلبها، وعينيها إلى ما عند الله تعالى؛ فصارت مثلاً رائعاً للذين آمنوا ذكوراً، ونساءً، {وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}[التحريم:11]. كظمت المرأة المؤمنة صنوف العذاب، وزفرت بالدعاء إلى الله تعالى، من عذاب فرعون، فكان يعذِّب

1. مقومات الحضارة. عمار بدوي. ص47.
2. تفسير الزمخشري. 2/ 407.

الناسَ بالأوتاد، يعذّبهم بأربعة أوتاد، ثم يرفع صخرة تُمَدّ بالحبال، ثم تُلْقى عليه، فتشدخه[1].

أما المرأة التي كان يستحيي الجاهليون من ولادتها، وتتوارى وجوههم خجلاً من إنجابها، فتحدث القرآن عن حالهم وصنيعهم تجاهها، قال تعالى:{وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ * يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ }[النحل:58 - 59]، فقد طوى الإسلام هذه الصفحة الجاهلية البالية، وغدت المرأة في صحائف النور، والفخار، تُذكر بإيمانها. فأول من حملت رسالة الإسلام، وحظي قلبها الطاهر بالإيمان بالله تعالى؛ امرأة من سيدات العرب، هي خديجة بنت خويلد، رضي الله عنها، فكانت أول محضنٍ حنون للرسالة، والرسول، صلى الله عليه وسلم. فالإيمان بالله تعالى حينما امتزجت عذوبته بالقلوب العطشى، روّاها بينبوعه. وتقدمت المرأة الصفوف تضرب المثل تلو المثل، كيف يصنع الإيمان بها، وكيف يبني شخصيتها الجديدة، فامرأة مثل سُمية أم عمار[2]، كانت تُعد في قائمة العبيد، دخل الإيمان قلبها، وألقى في فؤادها سارِيتَه السامقة؛ فلم تأبه بجلادي الكفر والضلال، ولا بقبائلهم؛ فآثرت الشهادة في ساحة التعذيب، على الكفر بالإيمان الذي ملأ قلبها، وصبرت صبر المؤمنين الأصفياء. وهي «أَوَّلُ شَهِيدٍ كَانَ فِي الْإِسْلَامِ، اسْتُشْهِدَت أُمُّ عَمَّارٍ سُمَيَّةُ، طَعَنَهَا أَبُو جَهْلٍ بِحَرْبَةٍ فِي قُبُلِهَا»[3]. والمرأة المؤمنة التي كانت محلَّ تنـدُّر القرشيين، وغارت سياطهم في جسدها؛ تقف بإيمانها مع أولئك الصناديد، موقف

1. تفسير الطبري بتحقيق أحمد شاكر. 21/ 159.
2. سُمَيَّةُ أُمُّهُ، وَهِيَ بِنْتُ خَيّاطٍ، كَانَتْ مَوْلَاةً لِأَبِي حُذَيْفَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ. الروض الأُنف 3/ 116، تحقيق السلامي.
3. دلائل النبوة. 2/ 282. محقق.

التحدّي الصارم؛ فيتقهقر عنادُ الكفر، أمام صلابة الإيمان، وهذا المثل المضروب في ضعيفات النصير، قويات الإيمان، ممن فقدن نصرة القبيلة، وحضن العشيرة، إنها المرأة المؤمنة "زنيرة الرومية" كانت من السابقات إلى الإسلام، ولما رأى أبو بكر، رضي الله عنه، ما ينالها من العذاب، اشتراها فأعتقها، وهي أحد السبعة الذين أعتقهم أبو بكر [1]، قال أبو جهل: أفتسبقنا زنيرة إلى رشد، وهي كما ترون؟! وكانت زنيرة قد عميت، فقال لها أبو جهل: إنّ اللات والعزى، بك ما ترين، فقالت هي، ولا تبصره: وما يدري اللات والعزى من يعبدهما ممن لا يعبدهما، ولكن هذا أمر من السماء، وربي قادر على أن يردّ عليّ بصري[2]، فالإيمان صنع نساء، كنّ وما زلنَ رائدات عظيمات، وقامات شامخات.

1. أسد الغابة. 6/ 123. دار الفكر.

2 إمتاع الأسماع لأحمد بن علي المقريزي. 9/ 113.

المدرسة التنكزية في القدس الشريف

جميل السلحوت

قبل أن يسكت هدير المدافع في حرب حزيران 1967م العدوانية، وفي 10 حزيران 1967م شرعت جرّافات الاحتلال الإسرائيلي بهدم الساحة المحاذية للحائط الغربي للمسجد الأقصى،-حائط البراق- وتواصلت عمليات الهدم التي شملت حارتي الشّرف والمغاربة، فهدمت ألفاً واثني عشر بيتاً تاريخيّاً، من بينها مساجد ومدارس، بعد أن شرّدت مالكيها الفلسطينيّين منها بقوّة السّلاح، وشرعت بعد الهدم ببناء حيّ استيطانيّ يهوديّ، شوّه الطابع التّاريخيّ للمدينة المقدّسة، التي تعدُّ محميّة من منظّمة الأمم المتّحدة للتّربية والعلوم والثّقافة "اليونسكو"، على اعتبار أنّها إرث حضاريّ إنسانيّ.

لم تكتف إسرائيل المحتلة باستيلائها على حائط البراق من جهته الغربيّة، وبما فعلته من هدم وبناء وتطهير عرقيّ في حارتي الشّرف والمغاربة، بل تعدّتها إلى مصادرة أبنية تاريخيّة أخرى في القدس القديمة، ومن هذه الأبنية البناء الذي كان يشغل طابقه الثّاني مقرّ المؤتمر الإسلاميّ، في حين يشغل الطّابق الأوّل المعهد العلميّ الإسلاميّ، الذي غيّر اسمه بعد وقوع المدينة إلى ثانويّة الأقصى الشّرعيّة. ولي في هذه المدرسة -التنكزية- ذكريات خاصّة، حيث درستُ فيها المرحلة الثّانوية، ما بين الأعوام الدّراسيّة 1964 - 1965م و1966 - 1967م.

وكان التّعليم في هذه المدرسة الّتي أسّستها عام 1958م وزارة الأوقاف الأردنيّة يقتصر على تعليم "العلوم الدّينيّة" واللغة العربيّة، ولما لهذه المدرسة من أهميّة، فإنّني أستذكر هنا كيفيّة التحاقي بها، بعد بداية العام الدّراسيّ 1964 - 1965م.

في الخامس من أيلول -سبتمبر- 1964عبرت بوّابة المدرسة المهيبة، والتي تشبه بوّابات سور القدس، في واجهتها المقابلة للباب الرّئيس، محراب مزركش بالفسيفساء، وهو يطلّ مباشرة على حائط البراق- الحائط الغربيّ للمسجد الأقصى- والبناية كلّها محاذية للمسجد الأقصى، بل إنّ حائطها الشّرقيّ جزء من رواق المسجد الأقصى الغربيّ، أمام المحراب مصلّى مفروش بالحُصُر، على كلّ من يمينه ويساره غرفة واسعة، في وسط البناية بهو واسع، يمتدّ شرقاً وغرباً، في وسطه نافورة قديمة لا تعمل، وفي نهاية جهته الغربيّة غرفة، وقبلها وحدة حمّامات، على يسار الدّاخل من البوّابة الرّئيسة غرفة مستحدثة، تستعمل غرفةً للإدارة وللمعلّمين، ومن جهتها الشّرقيّة غرفة أخرى قديمة.

وفوقه طابق بالمساحة نفسها، كانت على بابه لافتة مكتوب عليها:" مقرّ المؤتمر الإسلامي".

دخلت غرفة المدير، المرحوم عبد القادر قدّورة -وهو من أصول جزائريّة-، طرحت عليه السّلام، فردّ التّحيّة بأحسن منها، رحبّ بي، وقفت أمامه لأطلب منه أن يسجّلني في المدرسة، لكنّه قال لي قبل أن أنطق بأيّ كلمة، وهو يشير بيده إلى كرسيّ: تفضّل اجلس يا ابني. فشعرت بالاطمئنان، وارتحت نفسيّا. ولمّا أعلمته بما أريد، شجّعني وسألني: هل لديك شهادة تثبت نجاحك بمترك(*) الإعداديّة؟ فأجبته: نعم، لديّ لكنّها في البيت. فقال: لا يهمّ، أحضرها معك صباح غد مع شهادة ميلادك.

* شهادة الإعدادية، التي كان يحصل عليها الطالب بعد التقدم لامتحان عام عند إنهائه الصف الثالث إعدادي، وكان يطلق على هذا الامتحان العام (مترك).

سـجّل اسـمي أمامـه، ثـمّ وقـف أمـام خزانـة كتـب، أخـرج لي كتـب المنهـاج للصّـفّ الأوّل الثّانـويّ، سـلّمني إيّاهـا، ثـمّ اصطحبـني إلى غرفـة الصّـفّ الـدّراسيّ، وأدخلـني فيهـا، وهـو يقـول للمعلّـم: هـذا طالـب جديـد.

في الصّـفّ كان طالبـان مـن الجـزء الـشّرقي مـن قريـتي السّـواحرة، وبعـد أيّـام عـدّة التحـق بنـا طالـب آخـر من جبـل المكـبّر، وثلاثتهـم تركوا المدرسـة قبـل نهايـة العام الـدّراسيّ. عـدت بعـد انتهـاء الـدّوام المـدرسيّ إلى البيـت، وأنـا أحمـل كتـبي فرحـاً، شرحـت لأسرتي عـن المدرسـة الـتي التحقـت بهـا، فتقبّـل أبي ذلـك قبـولاً حسـناً.

المنهاج الدّراسيّ:

كان هـدف وزارة الأوقـاف مـن تأسـيس هكـذا مدرسـة، هـو إيجـاد أئمّـة للمسـاجد، مؤهّلـين إلى حـدّ مـا، حـتّى لـو بتعليمهـم المرحلـة الثّانويـة؛ ليكونـوا بديلـين لأئمّـة المسـاجد مـن خرّيجـي الكتاتيـب، وصاحـب تخريـج الفـوج الأوّل منهـا، تأسـيس معهـد شرعـيّ متوسّـط في عمّـان، الدّراسـة فيـه لمـدّة سـنتين، ومـا لبـث أن تحـوّل إلى كلّيّـة جامعيّـة، ألحقـت بالجامعـة الأردنيّـة في عمّـان. ولتشـجيع الطـلاب عـلى الالتحـاق بالمدرسـة، كانـت الأوقـاف تـصرف لـكلّ طالـب أربعـة دنانـير شـهريّا.

ولتحقيـق الأهـداف الـتي تأسّسـت مـن أجلهـا المدرسـة، فقـد طبّقـوا عليهـا المنهـاج المعمـول بـه في المـدارس الشّرعيّـة لجامعـة الأزهـر في القاهـرة. وهـذا المنهـاج يعتمـد التّركـيز عـلى الموضوعـات الشّرعيّـة واللغـة العربيّـة، فكانـت هنـاك مقـررات شرعيّـة، مثـل:" حفـظ أجـزاء مـن القـرآن غيبـاً، وترتيلـه وتجويـده، والوعـظ والإرشـاد، وأصـول الفقـه، حسـب مذهـب الإمـام أبي حنيفـة، ورسـالة التّوحيـد، وعلـم المنطـق، وغيرهـا، وفي اللغـة العربيّـة

كان المقـرّر كتـاب النّحـو " شرح شـذور الذّهـب" للسّـنة الأولى، و"ألفيّـة بـن مالـك" للسّـنتين الثّانيـة والثّالثـة، إضافـة إلى كتـاب "المطالعـة والنّصـوص" المعتمـد في المـدارس الحكوميّـة". كمـا كانـت هنـاك حصّـة للتّعبـير، لكـن لـم يكـن هنـاك أيّ تعليـم للمـوادّ العلميّـة، لا مـن قريـب، ولا مـن بعيـد، وكذلـك لـم يكـن هنـاك تعليـم للغـة الأجنبيّـة "الانجليزيّـة"، ممّـا حـرم الطّـلاب مـن الحصـول عـلى الثّانويّـة العامّـة "التّوجيهـي" حسـب نظـام التّعليـم الرّسـميّ، واكتفـت المدرسـة بـأن يحصـل خريجوهـا عـلى "الثّانويّـة الشّرعيّـة" الـتّي تؤهّلهـم للالتحـاق بكلّيّـة الشّريعـة، أو بكلّيّـات الآداب، لدراسـة اللغـة العربيّـة وآدابهـا في جامعـة الأزهـر، أو أن يكتفـي الطالـب الخرّيـج بالثّانويّـة الشّرعيّـة، ويعمـل إمـام مسـجد.

ولأهمّيّـة "التّوجيهـي" في حيـاة الطّالـب، ولتأهيلـه لدخـول الجامعـة، ودراسـة مـا يريـد، فقـد انتبـه القائمـون عـلى المدرسـة لذلـك، فأضافـوا إلى المنهـاج اللغـة الإنجليزيّـة لطـلاب السّـنة الأولى "الأوّل الثّانـويّ" اعتبـاراً مـن العـام الـدّراسيّ 1964 - 1965م، أيّ الفـوج الـذي كنـت أنـا فيـه، لندرسـه أيضـاً في السّـنتين اللاحقتـين، كمـا قـرّروا للسّـنتين الثّانيـة والثّالثـة المـواد العلميّـة المقـرّرة للفـرع الأدبيّ، حسـب المنهـاج الحكومـيّ المعتمـد، وفي السّـنة الثّالثة، أضافـوا مـوادّ: التّاريـخ العـربيّ، والقضيّـة الفلسـطينيّة، والجغرافيـا والفلسـفة.

والحـقّ يقـال، بـأنّ خريجـي هـذه المدرسـة اكتسـبوا قـوّة لافتـة في اللغـة العربيّـة، إضافـة إلى التّفقّـه بأمـور الدّيـن. فكتـاب النّحـو عـلى سـبيل المثـال: "شرح شـذور الذّهـب"، الـذي درسـته في تلـك المدرسـة، لمؤلّفـه العالـم اللغـويّ، جمـال الدّيـن أَبُـو مُحَمَّـد، عبـد اللـه ابـن الشَّـيْخ جمـال الدّيـن، يُوسُـف بـن أَحْمـد بـن عبـد اللـه بـن هِشَـام الْأَنْصَـارِيّ، كان مقـرّراً لطلبـة اللغـة العربيّـة في السّـنة الثّالثـة في جامعـة بـيروت العربيّـة، الـتي درسـت فيهـا.

ولتميـيز المدرسـة عـن بقيّـة المـدارس فقـد أسـموها" المعهـد العلمـيّ الإسـلاميّ"، وبعـد وقـوع القـدس تحـت الاحتـلال الإسرائيـليّ في حـرب حزيـران 1967، جـرى تغيـير اسـم المدرسـة إلى ثانويّـة الأقـصى الشّرعيّـة، كمـا جـرى تأسـيس مدرسـة أخـرى للبنـات، وافتتحـت فـروع أخـرى للمدرسـة في مناطـق أخـرى، مثـل نابلـس وجنـين. كمـا جـرت تغيـيرات عـلى المنهـاج، الـذي أصبـح مطابقـاً للمنهـاج الحكومـيّ.

ولـم يكـن اختيـار مقـرّ المدرسـة عشـوائيّا، بـل كان مدروسـاً بعنايـة، فقـد كان مقـرّاً للمدرسـة التّنكزيّـة قبـل ثمانيـة قـرون، ومّمـا جـاء في الموسـوعة الفلسـطينيّة:

"تقـع المدرسـة التنكزيّـة في مدينـة القـدس، عنـد بـاب السلسـلة. وقـد أتـمّ بناءهـا سـنة 729هـ/1328م الأمـير تنكـز بـن عبـد اللـه المالـكي النـاصري، الملقـب بـأبي سـعيد، نائـب المماليـك عـلى بـلاد الشـام.

وقـد مـرّت عـلى هـذه المدرسـة عهـود عـدّة. فقبـل أن تكـون مدرسـة كانـت خانقـاه للصّوفيّـة، ثـم داراً للحديـث، فـداراً للأيتـام. ولـم تصبـح مدرسـة مشـهورة إلا في عهـد المماليـك، عندمـا أنهـى بناءهـا الأمـير تنكـز، فأصبحـت تعـرف باسـمه. ثـم اتّخذهـا داراً لسـكن القضـاة والنّـواب في شرعيّـة، وبقيـت كذلـك حـتّى أوائـل عهـد الاحتـلال البريطـانيّ، فاتّخذهـا مدرسـة لتعليـم الفقـه الإسـلامي.

في هـذه المدرسـة كتابـات منقوشـة فـوق البـاب الشّـماليّ، وفي داخلهـا. فعـلى البـاب الشّـمالي الكلمـات التّاليـة: "بسـم اللـه الرحمـن الرحيـم، أنشـأ هـذا المـكان المبـارك، راجيـاً ثـواب اللـه وعفـوه، المقـرّ الكريـم السّـيفي، تنكـز المالـكيّ النّـاصريّ، عفـا اللـه عنـه وأثابـه، وذلـك في شـهور سـنة تسـع وعشريـن وسـبعمائة".

أمّـا النّقـش الموجـود في داخلهـا، فيقـول:" البيـت الحـرام أوّل مسـجد وضـع عـلى

وجه الأرض، واختار لعبادته مواطن الإقامة السّنن والفرض، وجعل هذا المسجد جار المسجد الأقصى، ونعم الجار الطّاهر، وأجرى لبنّائيه جزيل الثّناء والثّواب الوافر، لقوله تعالى: {إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ}(التوبة: 18). اختار لعمارة بيوته من رضي فعله وقوله، وأطال بالسّعد والبذل طوله". وهذا النّقش يدلّ بوضوح على أنّه كان في هذه المدرسة مسجد.

وتذكر المراجع الكثير من كبار العلماء المقدسيّين، الذين درسوا في هذه المدرسة.كما كان لها في القدس أوقاف، منها "نصف الحمّام المعروف بحمّام العين، والكائن بسوق باب القطانين، وقف على المدرسة التّنكزية، والنصف الآخر وقف على الصّخرة".

وفي سنة 1969م، قامت سلطات الاحتلال الإسرائيليّ بالاستيلاء على البناء.

و"ضمن إجراءاته في تغيير معالم القدس، وتهويدها بتحويل مصلى المدرسة التّنكزية - الواقع ضمن حدود المسجد الأقصى، والمشمولة ضمن الجدار الغربي للمسجد الأقصى – إلى كنيس يهودي".

وانتقلت مدرسة ثانوية الأقصى الشّرعيّة إلى الرّواق الشّمالي للمسجد الأقصى، قريباً من باب الأسباط.

الجبّة والعمامة:

واللافت في هذه المدرسة أنّها كانت تجبر طلّابها على ارتداء الجبّة، ووضع العمامة، في حين لم يكن ذلك مطبّقاً على المدرّسين. ممّا كان يتسبّب بإحراج لبعض الطّلبة، فالنّاس لم يعتادوا رؤية "شيوخ فتيان -لم يلتحوا بعد- بالجبّة والعمامة. لذا

فقد لجأ البعض -وأنا منهم- إلى وضع جبّته وعمامته في مكان قريب خارج المدرسة، يرتديهما عندما يذهب إلى المدرسة، ويودعهما عندما يغادرها. وقد كنّا نضع الجبّة والعمامة في مطعم "أبو الذّيب" القريب.

لكنّ الطّلاب جميعهم تقريباً اكتسبوا لقب "شيخ"، بسبب ارتداء الجبّة والعمامة، وأنا منهم طبعاً.

معلّمو المدرسة:

كانت الهيئة التّدريسيّة مؤلّفة من نخبة مؤهّلة من خرّيجي الجامعات، ومنهم: مدير المدرسة، المرحوم عبدالقادر قدّورة، وهو من أصول جزائريّة - كما ذكرنا سابقا-، وهو خرّيج جامعة الأزهر، وبعد حرب حزيران 1967، ووقوع المدينة تحت الاحتلال الإسرائيليّ، عمل موجّها تربويّا في السّعوديّة.

- معلّم اللغة العربيّة، الأستاذ عكرمة سعيد صبري، خرّيج لغة عربيّة من جامعة بغداد، الذي شغل بعد حرب عام 1967، منصب مدير المدرسة، وبعدها مديراً لدائرة الوعظ والارشاد في أوقاف القدس، وأكمل دراسته الجامعيّة في الشّريعة، حتّى حصل على شهادة "الدّكتوراة"، وهو أحد خطباء المسجد الأقصى المبارك، ورئيس الهيئة الإسلاميّة العليا في القدس. وبعد قيام السّلطة الفلسطينيّة شغل منصب مفتي القدس والدّيار الفلسطينيّة ما بين 1994 - 2006.

- معلّم اللغة الإنجليزيّة، الأستاذ المرحوم، ماجد سرحان -من حلحول- ويحمل ليسانس لغة انجليزيةّ، نزح في حرب حزيران إلى الأردنّ، وعمل مقدّم برامج في القسم العربيّ، بهيئة الإذاعة البريطانيّة، حتّى وفاته. كان يعلّم أيضاً في المدرسة الرّشيديّة الثّانويّة، لم يكن متديّنا، وكان يحمل فكراً قوميّاً، ومحبوباً من الطّلاب.

- معلّم الفقه، الأستاذ المرحوم، ياسين أحمد إبراهيم درادكة، من إحدى قرى مدينة اربد، في شمال الأردنّ، ويحمل شهادة ليسانس في الشّريعة من جامعة دمشق، واصل تعليمه الجامّعيّ بعد حرب حزيران أيضاً، حتّى حصل على شهادة "الدّكتوراة"، وشغل منصب عميد كلّيّة الشّريعة في الجامعة الأردنيّة في عمّان.

- الأستاذ المرحوم، شحادة ذيب حمدان من قباطية، حاصل على ماجستير في أصول الفقه من جامعة الأزهر، وكان -رحمه الله- كفيفاً، ويتميّز بذكاء خارق.

طلاب المعهد:

كان الطّلاب خليطا من أماكن مختلفة، وأغلبيّتهم كانوا من قرى رام الله، ومن قرى محافظة اربد في شمال الضّفّة الشّرقيّة. كانوا يستأجرون بيوتاً في حارة الشّرف، أو سلوان، على مقربة من باب المغاربة، ويعودون إلى بيوت ذويهم، عصر كلّ يوم خميس؛ ليعودوا للدّوام المدرسيّ صباح كلّ سبت.

وممّن تخرّجوا من هذه المدرسة، سماحة الشّيخ محمّد حسين، خطيب المسجد الأقصى المبارك، والمفتي العام للقدس والدّيار الفلسطينيّة، منذ العام 2006 وحتّى يومنا هذا.

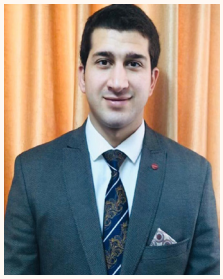

إلى وطني ومن وطني نشيد

أ. زهدي حنتولي
موظف إداري
مكتب نائب المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية

إلى وطـني ومـن وطـني نشـيد بمـا أوحـى إلى القلـمِ القصيـدُ
سـلاماً أيهـا الوطـنُ المعـلّى سـلاماً أيهـا المجـدُ المجيـدُ
نقشـتُ حروفـكَ العظمـى بقلـبي وعيـني عـنْ حـدودك لا تحيـدُ
كبوصلـةٍ تـؤشّرُ بانتظـامٍ إليـكَ ولي بتبيـاني شـهودُ
فلسـطينُ البدايـةُ مـن زمـانٍ ومـن زمـن الوجـودِ لهـا وجـودُ
فلسـطينُ الحضـارةُ في مـكانٍ وقـد نحـتَ الصخـورَ بهـا الجـدودُ
فلسـطينُ الهويّـةُ في كتـابٍ تسـطّرهُ الكرامـةُ والصمـودُ
ومـن أصـل الحكايـةِ قـد ولدنـا ولا يخفـى عـلى الأمِّ الوليـدُ
أطـلّ عـلى نواظرنـا غـرابٌ يقـرّرُ صفقـةً فيهـا وعـودُ
ويرسـمُ مـنْ جديـدٍ حـدَّ أرضٍ وتنكرنـا بخطّتـهِ الحـدودُ

ويسلبُ حقّنا جوراً وظلماً وليس لسؤلهِ عنها ردودُ

أما علم الظلام بما قرأنا من الماضي وظلمتهُ تسودُ

فمن بلفورَ وعدٌ قبلَ قرنٍ إلى وعدٍ يخطّطهُ الحقودُ

ستبقى القدسُ فينا نبضَ عشقٍ ويسمعهُ بدقّتهِ الوريدُ

ستبقى تاجَ موطننا فخاراً وهذا التاجُ معدنهُ فريدُ

بهِ عبقُ الأصالةِ قد تفشّى وفاحتْ من عراقتهِ الورودُ

ومهما طالَ ظلمُ الليلِ وقتاً سيبزغُ واعداً فجرٌ جديدُ

ستشرقُ من وراءِ الظلِّ شمسٌ تعانقها جبالٌ لا تميدُ

ويرجعُ من منافي البعدِ طيرٌ وفوقَ جناحهِ شوقٌ شديدُ

لنا الآمالُ نبصرها قريباً وإنَّ اللهَ يفعلُ ما يريدُ

مضرب الأمثال

إعداد:هالة عقل
رئيس قسم المطبوعات / دار الإفتاء الفلسطينية

تواصلاً مع ما بدأته في حلقات سابقة عن الأمثال، التي فيها من الحكم والعبر ما فيها، سأقف عند بعض آيات ورد فيها ضرب المثل، وذلك على النحو الآتي:

الجملُ في سمِّ الخياط:

قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لاَ تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاء وَلاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ}(الأعراف: 40)

جاء في تفسير القرطبي، قوله تعالى: {إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء} أي لأرواحهم، وقيل: المعنى لا تفتح لهم أبواب الجنة، لأن الجنة في السماء. ودل على ذلك قوله: {ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط} والجمل لا يلج، فلا يدخلونها البتة. والجمل من الإبل، قال الفراء: الجمل زوج الناقة، وكذا قال عبد الله بن مسعود، لما سئل عن الجمل، فقال: هو زوج الناقة، كأنه استجهل من سأله عما يعرفه الناس جميعاً، والجمع جمال، وأجمال وجمالات وجمائل، وإنما يسمى جملاً إذا أربع، وفي قراءة عبد الله:" حتى يلج الجمل الأصفر في سم الخياط".

وقرأ ابن عباس" الجُمَّل" بضم الجيم، وفتح الميم وتشديدها، وهو حبل السفينة، الذي يقال له: القلس، وهو حبال مجموعة، جمع جملة، قاله أحمد بن يحيى ثعلب، وقيل: الحبل الغليظ من القنب، وقيل: الحبل الذي يصعد به في النخل.(*)

* تفسير القرطبي: 7 /205.

ويضرب هذا المثل عندما يكون المرء على يقين من عدم حدوث ما يبتغيه ويريده، وإنه من المحال تحقيقه.

صاحب الحوت:

قال تعالى: {فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلا تَكُنْ كَصاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ * لَوْلا أَنْ تَدارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَراءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ *فَاجْتَباهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ} (القلم: 48 - 50)

يقول تعالى: فاصبر يا محمد على أذى قومك لك وتكذيبهم، فإن الله سيحكم لك عليهم، ويجعل العاقبة لك، ولأتباعك، في الدنيا والآخرة، ولا تكن كصاحب الحوت، يعني: ذا النون، وهو يونس بن متى، عليه السلام، حين ذهب مغاضباً على قومه، فكان من أمره ما كان من ركوبه في البحر، والتقام الحوت له، وشرود الحوت به في البحار، وظلمات غمرات اليم، وسماعه تسبيح البحر بما فيه، للعلي القدير، الذي لا يرد ما أنفذه من التقدير، فحينئذ نادى في الظلمات: {أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ} (الأنبياء: 87)، وقال هاهنا: إذ نادى وهو مكظوم، قال ابن عباس ومجاهد والسدي: وهو مغموم، وقال عطاء الخراساني وأبو مالك: مكروب(*)، ولهذا قال تعالى: فاجتباه ربه فجعله من الصالحين.

فالله جعل من صاحب الحوت مثلاً للعظة والاعتبار، مما كان منه، ومما حصل له، ومما آل إليه أمره بفضل ربه .

وبعد؛ فهذان مثلان ذكرهما الله في كتابه العزيز، سائلين الله العليَّ العظيم، أن يُصلح قلوبنا وأعمالنا، وأن يُبيِّض وجوهنا يوم نلقاه، ونسأله رضاه والجنة، ونعوذ به من سخطه والنار، والحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله، وصحبه أجمعين .

* تفسير ابن كثير: 8/ 218.

اقرأ وتذكر

إعداد: إيمان خليل تايه
رئيس قسم النشر والتوزيع / دار الإفتاء الفلسطينية

مواعظ

★ إذا كثُرت عليك الفتن، فتذكر أن القرآن يثبت على الحق: {كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ}

(الفرقان: 32)

★ طمأنينة القلب أعظم من سعادته؛ لأن السعادة وقتية، والطمأنينة دائمة، حتى مع المصيبة، ومن أعظم أسبابها ذكر الله: {كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ}(الفرقان: 32)

★ الرزق يتعدى حدود...المال والبنين. وأجمله:

سكينة الروح، ونور العقل، وصحة الجسد، وصفاء القلب، وسلامة الفكر ..

ومن أجمله: دعوة أم، ورضا أب، واهتمام صديق، ودعوة محب في الله.

خواطر في سورة يوسف

★ الحاسدون ألقوه في الجب.. و" السماسرة" باعوه بثمن بخس.. و "العاشقون" ألقوه في السجن.. و" العقلاء " جعلوه وزير مالية.. و"أصحاب المصالح" خططوا له وعليه.. و"المحتاجون" رفعوه على العرش..

- فـلا *القـصر* علامة الحب.. ولا *السـجن* علامة الكره.. ولا *الملـك* علامة الرضا.. إنما الأمـر كلـه لله:{وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ}(يوسـف: 6) فطريق الاجتباء والولاية محفـوف بالعناية الإلهية..
- أراد إخوة يوسف أن يقتلوه!! .. فلم يَمُت!!

ثم أرادوا أن يلتقطه بعض السّيارة لَيُمْحَى أَثَرُه!! .. فارتفع شأنه!!

- ثم بِيعَ ليكون مملوكاً!! .. فأصبح ملكاً.!!
- ثم أَرادوا أن يمحوا محبته من قلب أبيه!! .. فازدادت!!!
- فلا تقلق من تدابير البشر .. فإرادة الله فوق كل إرادة.

قـال تعـالى: {قُـلْ لَـنْ يُصِيبَنَـا إِلَّا مَـا كَتَـبَ اللَّـهُ لَنَـا هُـوَ مَوْلَانَـا وَعَـلَى اللَّـهِ فَلْيَتَـوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ}(التوبـة: 51)

قصة معبرة

عـاش رسّـام عجـوز في قريـة صغـيرة، وكان يرسـم لوحـات غايـة في الجمـال، ويبيعهـا بسـعر جيّـد.. في يـوم مـن الأيـام أتـاه فقـير مـن أهـل القريـة، وقـال له:أنـت تكسـب مـالًا كثـيرًا مـن أعمالـك، لمـاذا لا تسـاعد الفقـراء في القريـة؟! انظـر لجـزار القريـة، لا يملـك مـالًا كثـيرًا، ومـع ذلـك يـوزّع كل يـوم قطعًـا مـن اللحـم المجّانيـة عـلى الفقـراء..- لـم يـردّ عليـه الرسـام، وابتسـم بهـدوء، خـرج الفقـير منزعجًـا مـن عنـد الرسّـام، وأشـاع في القريـة، بـأنّ الرسـام ثـري، لكنّـه بخيـل، فنقـم عليـه أهـل القريـة.. بعـد مـدّة مـرض الرسّـام العجـوز، ولـم يعـره أحـد مـن أبنـاء القريـة اهتمامًـا، ومـات وحيـدًا...

مـرّت الأيّـام، ولاحـظ أهـل القريـة بـأنّ الجـزار لـم يعـد يرسـل للفقـراء لحمًـا مجّانيًـا... وعندمـا سـألوه عـن السـبب، قال:بـأنّ الرسّـام العجـوز كان يعطيـني كل شـهر مبلغـاً

مـن المـال، لأرسـل لحمًـا للفقـراء، ومـات، فتوقّـف ذلـك بموتـه...

★ قد يسيء بعض الناس بك الظن، وقد يظنك آخرون أطهر من ماء الغمام، ولن ينفعك هؤلاء، ولن يضرك أولئك، المهم حقيقتك، وما يعلمه الله عنك.

★ لا تحكـم عـلى أحـد مـن ظاهـر مـا تـراه منـه، فقـد تكـون في حياتـه أمـور أخـرى، لـو علمتهـا لتغـير حكمـك عليـه.

ثلاثة أعمال لا تدخل الموازين يوم القيامة لعظمتها:

1. العفـو عـن الناس...لم يحـدد أجره، قال تعالى: {فَمَـنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْـرُهُ عَلَى اللَّهِ}(الشـورى: 40)

2. الصـبر ...لـم يحـدد أجـره، قـال تعـالى: {إِنَّمَا يُـوَفَّى الصَّابِـرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَـيْرِ حِسَـابٍ}(الزمر: 10)

3. الصيـام لـم يحـدد أجـره، قـال تعـالى: (كُلُّ عَمَـلِ ابْـنِ آدَمَ لَـهُ إِلَّا الصَّـوْمَ، فَإِنَّـهُ لِي وَأَنَـا أَجْـزِي بِـهِ)(*).

وينادي مناد يوم البعث ...أين الذين أجرهم على الله؟

فيقبل الصابرون، والصائمون، والعافون عن الناس.

حِكَم تستحق التأمل!!

★ مثلما تـترك بعـض الأطعمـة تـبرد قليـلاً، ليسـهل عليك أكلهـا، اتـرك بعـض (الخلافات) تهـدأ قليـلاً، لـيسهل عليـك حلهـا...

★ الأشـياء الجميلـة في داخلنـا، وليسـت في الأحـداث... فعندمـا نمتلـك عينـاً جميلـة، فنحـن نـرى كل شيء جميـلاً، وعندمـا نمتلـك نفسـاً راضيـة، سـنرضى، ولـو بالقليـل...

* صحيح البخاري، كتاب اللباس، بَابُ مَا يُذْكَرُ فِي المِسْكِ.

- العلاقات لا تُقاس بطول العشرة، إنما تُقاس بجميل الأثر، ومكارم الأخلاق... فكم من معرفة قصيرة المدى، لكنها بجمالها وهدوئها أعمق وأنقى من أطول معرفة...
- الاحترام لا يدل على الحب، إنما يدل على حسنِ التربية، احترم حتى لو لم تحب.
- أناقة اللسان هي ترجمة لأناقة الروح، عند الحوار لا ترفع صوتك، بل ارفع مستوى كلماتك، واذكر: أن أنكر الأصوات صوت الحمير.
- لا تكثر من الشكوى فيأتيك الهم، لكن أكثر من حمد الله، تأتيك السعادة
- حين تختفي من حياتك أمور، تظن أنها سبب سعادتك، لكن مقصود أن الله صرفها عنك، قبل أن تكون سبباً في تعاستك..
- القلوب الطيبة كـ"الذهب"، لا تصدأ أبداً، حتى لو أنهكها التعب.. مجرد مسحها بكلمة جميلة، يظهر بريقها مرة أخرى!».

تهنئة ومباركة

يتقدم سماحة الشيخ محمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، ونائبه فضيلة الشيخ إبراهيم خليل عوض الله، وأعضاء مجلس الإفتاء الأعلى، وأصحاب الفضيلة المفتون، وأسرة دار الإفتاء الفلسطينية

من فضيلة الشيخ الدكتور يسري عيدة

مساعد مفتي محافظة الخليل

بأجمل التهاني وأعز التبريكات، لحصوله على درجة الدكتوراة بتقدير امتياز مع مرتبة الشرف في (الفقه والسياسة الشرعية) وكانت رسالته بعنوان: (الكثرة وأثرها في أحكام الفقه الإسلامي / فقه الأسرة نموذجاً) ، سائلين الله عز وجل أن ينفعكم بعلمكم وأن ينفع بكم الإسلام والمسلمين

حفظكم الله ورعاكم وعلى طريق الخير سدد خطاكم

تعزية ومواساة

{ يَـا أَيَّتُهَـا النَّفْـسُ الْمُطْمَئِنَّـةُ * ارْجِعِـي إِلىَ رَبِّـكِ رَاضِيَـةً مَرْضِيَّـةً * فَادْخُـلِي فِي عِبَـادِي * وَادْخُـلِي جَنَّتِي}(الفجـر:27).

ينعـى سـماحة الشـيخ محمـد حسـين، المفتـي العـام للقـدس والديـار الفلسـطينية، وأعضـاء مجلـس الإفتـاء الأعـلى، وأصحـاب الفضيلـة المفتـون، وأسرة دار الإفتـاء الفلسـطينية، وهيئـة تحريـر مجلـة الإسراء، فقيـد الأمـة الإسـلامية

المفكر الإسلامي والعالم الجليل

المرحوم بإذن الله تعالى

الدكتور محمد عمارة

عضو هيئة كبار العلماء ومجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف والمعهد العالمي للفكر الإسلامي بواشنطن، والمجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية بالأردن

الذي لبى نداء ربه بعد حياة حافلة بالعطاء العلمي والفكري التجديدي المعاصر في خدمة الإسلام وقضايا الأمة، وعلى رأسها القضية المركزية قضية فلسطين، وخلَّف وراءه إرثاً موسوعيّاً وعلمياً وفكرياً ثرياً ينتظر أصحاب الهمم والعزائم أن يكملوه، سائلين الله تعالى أن يجزيه عن الأمة والإسلام خير الجزاء، وأن يتغمده بواسع رحمته، ويسكنه فسيح جناته مع النبيين والصديقين وحسن أولئك رفيقاً، ويلهم أهله وذويه وزملاءه ومحبيه الصبر والسلوان، إنه نعم المولى ونعم المجيب.

لِلهِ مَا أَخَذَ وَلَهُ مَا أَعْطَى وَكُلٌّ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى

إِنَّا لِلهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ

باقة من نشاطات وأخبار مكتب المفتي العام ودوائر الإفتاء الفلسطينية في محافظات الوطن

إعداد: أ. مصطفى أعرج
مدير عام مكتب سماحة المفتي العام

المفتي العام يتسلم وساماً تقديرياً من الرئاسة المصرية خلال مشاركته في مؤتمر للأزهر الشريف

القاهرة: تسلم سماحة الشيخ محمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى المبارك- وساماً تقديرياً من رئيس الوزراء المصري، المهندس مصطفى مدبولي، نيابة عن الرئيس محمد عبد الفتاح السيسي، وذلك تقديراً لسماحته، وتعبيراً عن احترام مكانته، ومواقفه المشرفة. جاء ذلك خلال مشاركة سماحته في فعاليات مؤتمر الأزهر: «التجديد في الفكر والعلوم الإسلامية» بدعوة من فضيلة الإمام الأكبر د. أحمد الطيب، شيخ الأزهر الشريف. وقدم سماحته بحثاً إلى المؤتمر بعنوان: "المواطنة رؤية شرعية معاصرة" تناول فيه معنى المواطنة، ومفهومها، في ضوء القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، مبيناً واجبات المواطنة، حسب التصور الإسلامي.

والتقى سماحته على هامش المؤتمر مفكرين وشخصيات رسمية من المشاركين في أعماله، وأطلعهم على الممارسات والانتهاكات التي تقوم بها سلطات الاحتلال الإسرائيلي ضد الشعب الفلسطيني ومقدساته، داعياً إلى ضرورة دعم الشعب الفلسطيني في المجالات جميعها، وأشاد سماحته بالأزهر الشريف، وفضيلة شيخه وعلمائه.

ومن جانب آخر، أكد سماحته على ضرورة رص الصفوف، والوقوف خلف القيادة الفلسطينية، وعلى رأسها سيادة الرئيس محمود عباس «أبو مازن» لمواجهة صفقة الخزي والعار، التي وضعها الاحتلال الإسرائيلي، وتبنتها الإدارة الأمريكية العنصرية، مبيناً أن الهدف من هذه الصفقة هو القضاء على القضية الفلسطينية، منبهاً إلى أن التاريخ لن يرحم، ولن يسامح كل من تخاذل عن نصرة الشعب الفلسطيني وقيادته، وهو يواجه الغطرسة الأمريكية، مشدداً على أن الشعب الفلسطيني لن يقبل أي حل لا يرتقي إلى مستوى مطالبه، مناشداً دول العالم الشقيقة والصديقة بالتحرك الإيجابي، والفاعل في هذا الاتجاه.

المفتي العام يسلم الرئيس السنغالي رسالة خطية من أخيه الرئيس محمود عباس

دكار: سلم سماحة الشيخ محمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى المبارك، رسالة خطية من سيادة الرئيس الفلسطيني، محمود عباس «أبو مازن» إلى سيادة الرئيس السنغالي «ماكي سال»، وذلك خلال استقبال سيادته

لسماحته في القصر الجمهوري في دكار، كما قدم سماحته لسيادته مجسماً صدفياً للمسجد الأقصى المبارك.

وقد أشاد الرئيس سال بالعلاقات الثنائية بين الشعبين السنغالي والفلسطيني، وبقيادته، وعلى رأسها سيادة الأخ الرئيس محمود عباس «أبو مازن»، وأثنى الرئيس السنغالي على هذه الزيارة، مؤكداً على التزام السنغال بالوقوف إلى جانب إخوانهم الفلسطينيين، حتى ينالوا حريتهم.

ومن جانب آخر؛ التقى سماحته معالي السيد «مصطفى نياس» رئيس البرلمان السنغالي، وقدم لمعاليه مجسماً صدفياً لصورة مسجد قبة الصخرة المشرفة، وأشاد سماحته بعمق العلاقة بين الشعبين الفلسطيني والسنغالي.

والتقى سماحته خلال زيارته للعاصمة السنغالية دكار بالسفراء

العرب المعتمدين لدى السنغال، وكذلك بالإمام المفكر السنغالي الشيخ «محمد سعيد با» وبخلفاء الطرق الصوفية في العديد من المدن السنغالية، وكذلك بأسقف مدينة دكار في كنيسة نوتردام، إضافة إلى المرجعيات الدينية الإسلامية اللبنانية في دكار، وزار جزيرة غوريه، التي كانت بيتاً للعبيد، الذين كانوا يحتجزون فيها قبل بيعهم، والتقى القائمين على الجزيرة، وندد بتلك الحقبة السوداء، التي اتسمت بظلم الإنسان لأخيه الإنسان، وألقى سماحته أثناء وجوده في دكار العديد من الخطب والدروس، منها درس في المسجد الكبير لدكار، وزار العديد من المساجد هناك، والتقى أبناء الجاليات العربية والإسلامية فيها، كما شارك في افتتاح أعمال المؤتمر الجماهيري الحاشد، الذي عقد في كبرى مدرجات جامعة دكار، للتضامن مع فلسطين، تحت عنوان: «القدس أساس الحل»، والتقى كذلك بالعديد من وسائل الإعلام، والشخصيات الرسمية والشعبية، وأطلعهم على آخر الأحداث والمستجدات التي يعاني منها أبناء الشعب الفلسطيني ومقدساته، وأشاد سماحته بالعلاقة الأخوية بين الشعبين، مؤكداً على ضرورة توطيد هذه العلاقة، شاكراً السنغال رئاسةً وحكومة وشعباً على ما يقومون به لدعم الشعب الفلسطيني ومقدساته، ورافق سماحته في هذه الزيارة السيد مصطفى أعرج، مدير عام مكتبه، وسعادة السفير صفوت البراغيث، سفير دولة فلسطين لدى السنغال، وطاقم السفارة.

المفتي العام يشارك في مهرجان التضامن مع الشعب الفلسطيني في الأردن

عمان: شارك سماحة الشيخ محمد أحمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ خطيب المسجد الأقصى المبارك، في مهرجان التضامن مع الشعب الفلسطيني الذي عقد في العاصمة الأردنية عمان، وألقى كلمة بين فيها أن فلسطين نموذج حي للعيش المشترك الإسلامي المسيحي، وهو نموذج فريد من نوعه على الأرض، لقوة العلاقة بين أبناء الشعب الواحد، الذي يواجه عدواً مشتركاً، وهو الاحتلال الإسرائيلي.

وتطرق سماحته إلى أوضاع القدس والمسجد الأقصى المبارك، وانتهاكات المستوطنين اليومية لحرمته، معرجاً على أهمية الرعاية والوصاية الهاشمية للمقدسات الفلسطينية في القدس، مشيداً بالدعم الذي تقدمه المملكة الأردنية الهاشمية، ملكاً وحكومةً وشعباً لفلسطين بعامة، وللقدس ومقدساتها بخاصة، والتقى سماحته على هامش المهرجان بالعديد من الشخصيات المشاركة، وأطلعهم على آخر الانتهاكات الإسرائيلية ضد الشعب الفلسطيني ومقدساته، مقدماً الشكر لكل من يقف إلى جانب الشعب الفلسطيني في محنته بمواجهة الاحتلال الإسرائيلي.

خلال لقائه عدداً من السفراء العرب المعتمدين لدى دولة فلسطين المفتي العام يشيد بمواقف الدول العربية والإسلامية للتصدي لصفقة العار

القدس: أشاد سماحة الشيخ محمد أحمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية / خطيب المسجد الأقصى المبارك، بالدعم الذي تقدمه الدول العربية

والإسلامية والعالمية، على مستوى الحكومات، أو الشعوب لدعم صمود الشعب الفلسطيني في المجالات جميعها، جاء ذلك خلال لقاء سماحته بعدد من السفراء العرب لدى دولة فلسطين، وهم سعادة السيد محمد الحمزاوي، سفير المملكة المغربية، وسعادة السفير عصام عاشور، سفير جمهورية مصر العربية، وسعادة السفير محمد أبو وندي، سفير المملكة الأردنية الهاشمية، وسعادة السفير الحبيب بن فرح، سفير الجمهورية التونسية، وأطلع سماحته السفراء على الاعتداءات الإسرائيلية ضد الشعب الفلسطيني ومقدساته، وفي مقدمتها المسجد الأقصى المبارك، حيث الاعتقالات والمضايقات المتواصلة، وسياسة الإبعاد الممنهجة ضد العاملين في المسجد ورواده، كما بحث سماحته والسفراء سبل مواجهة صفعة العصر، وخطرها،

وتداعياتها على القضية الفلسطينية برمتها، حاثاً العرب والمسلمين على القيام بمسؤولياتهم الدينية والوطنية والتاريخية تجاه الشعب الفلسطيني، وقضيته العادلة، للوصول إلى نيل أمانيه في الحرية والاستقلال.

من جانب آخر، أكد السفراء على أن حكومات وشعوب دولهم تقف إلى جانب الشعب الفلسطيني، ويبذلون الجهود الحثيثة على مختلف المستويات لدعمه، وبخاصة القدس وأهلها، مشيرين إلى عمق الروابط التاريخية بين الشعوب العربية والإسلامية والشعب الفلسطيني، ورافق سماحته في هذه اللقاءات فضيلة الشيخ محمد سعيد صلاح - مفتي قوى الأمن الفلسطينية- والأستاذ مصطفى أعرج، مدير عام مكتب سماحته.

المفتي العام يشارك في مؤتمر عن الحفريات الإسرائيلية في القدس

رام الله: شارك سماحة الشيخ محمد أحمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ خطيب المسجد الأقصى المبارك، في مؤتمر "الحفريات الإسرائيلية ... بحث عن أوهام تؤسس لمدينة يهودية"، أقامته الهيئة الإسلامية المسيحية لنصرة القدس والمقدسات، بالتعاون مع منظمة التعاون الإسلامي، في قاعة الشهيد بهجت أبو غربية، في المؤتمر الوطني الشعبي للقدس، وقد بيّن سماحته

أن علماء الآثار الإسرائيليين أنفسهم، قد اعترفوا أنه منذ بداية الحفريات وحتى يومنا الحاضر، لم يجدوا أي شيء يمت بصلة لليهود، مما يكشف زيف إدعاءات الحركات الصهيونية المتطرفة في هذا المجال، كما تطرق سماحته إلى العيش الإسلامي المسيحي المشترك، مؤكداً على أن مدينة القدس سوف تبقى عربية إسلامية، ولن تكون إلا كذلك، شاء الاحتلال أم أبى، كما تطرق سماحته إلى الحفريات التي تقوم بها سلطات الاحتلال ومستوطنوها في البلدة القديمة من القدس، وأسفل المسجد الأقصى المبارك، محذراً من عواقب هذه الحفريات، ومذكراً بأن هذه السلطات مارست أعمال الحفر والهدم بالقدس منذ احتلالها، وأكبر مثال على ذلك حارة المغاربة، وكذلك تلة باب المغاربة، مؤكداً على أن القدس إسلامية عربية فلسطينية، وهي ليست للبيع.

وقد شارك في المؤتمر العديد من الشخصيات الرسمية والشعبية والدينية، بالإضافة إلى متخصصين في مجال الآثار والحفريات.

المفتي العام يشارك في لقاء وفد حركة فتح - إقليم سوريا

القدس: شارك سماحة الشيخ محمد أحمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ خطيب المسجد الأقصى المبارك، في حفل استقبال وفد حركة فتح / إقليم سوريا، الذي أقيم في مقر محافظة القدس، حيث أكد سماحته على الارتباط العقائدي للمسلم والعربي

بالقدس، والعقيدة لا تباع أبداً، وخائن من يفكر ببيع ذرة تراب من أرضها الطهور، وفلسطين ستبقى إسلامية عربية كنعانية الى أن يرث الله الأرض وما عليها، وقد شارك في اللقاء عددٌ من الشخصيات الرسمية والوطنية والشعبية .

المفتي العام يندد بحرق مسجد شرفات واضطهاد علماء المسجد الأقصى المبارك

القدس: ندد سماحة الشيخ محمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية - بالعدوان الجبان والآثم، الذي استهدف بالحرق والتخريب مسجد البدرية القديم، في قرية شرفات، جنوب القدس المحتلة، وخط شعارات عنصرية وعدوانية على جدرانه، بما يحقق في المجرمين الذين أقدموا على هذه الجناية، وصف الخزي في الدنيا، والعذاب العظيم في الآخرة، حسب ما جاء في قوله عز وجل:{وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ}(البقرة:114)، وبين سماحته أن استمرار الاعتداءات على المقدسات الفلسطينية، وعلى رأسها المسجد الأقصى المبارك يزيد المنطقة غلياناً، وينذر بحرب دينية وشيكة.

وعلى صعيد ذي صلة؛ ندد سماحة المفتي العام بمطاردة رواد المسجد الأقصى المبارك، وقمعهم، وملاحقتهم، واعتقال بعضهم، وبخاصة مصلي الفجر منهم، إضافة إلى منع خطبائه وعلمائه من دخوله، حيث تم تسليم سماحة الدكتور الشيخ عكرمة صبري قراراً بإبعاده عنه مدة أربعة أشهر، إضافة إلى الإبعاد اليومي للمصلين، رجالاً ونساءً عنه، بما يمثل اعتداءً رسمياً صارخاً على حرية المسلمين في أداء عبادتهم، في أماكنهم المقدسة، التي تشربوا حبها في قلوبهم، وترتبط بها

عقيدتهم، وحذر سماحته من التمادي في هذا العدوان الغاشم، الذي يمارسه الكيان الصهيوني من خلال جهاته الرسمية والسياسية والأمنية، جنباً إلى جنب مع خفافيش الظلام، الذين يتسللون في ساعات الليل والنهار إلى المساجد والكنائس لحرقها، وإشعال نار الحقد فيها، فالعدوان الغاشم ضد مقدساتنا يمثله الكيان الصهيوني برمته، وتتحمل المسؤولية التامة عنه سلطات الاحتلال.

وطالب سماحته الدول والمؤسسات المعنية بحرية الإنسان والأديان، بالوقوف في وجه الاعتداءات الإسرائيلية الآثمة، مناشداً الأمة العربية والإسلامية تحمل مسؤولياتها تجاه القدس وفلسطين، والدفاع عنها، وحماية مقدساتها وشعبها من اعتداءات المستوطنين، الذين يعيثون فساداً في الأرض الفلسطينية، بحماية ومؤازرة السلطات المحتلة، على مختلف مستوياتها.

مفتو المحافظات يحذرون من ضم سلطات الاحتلال للأغوار الفلسطينية

القدس: حذر مفتو المحافظات من خطورة ضم الأراضي الفلسطينية المصنفة «ج» ، وأضاف أصحاب الفضيلة المفتون، أن تسارع الأحزاب الإسرائيلية برفع وتيرة المواقف العنصرية ضد الشعب الفلسطيني وأرضه إرضاء للمستوطنين المتطرفين، والذي يأتي بالتزامن مع الانتخابات المزمع عقدها في كيان الاحتلال، إنما يعني التمادي في الغطرسة والعنصرية، بما يتنافى مع الشرائع والقوانين الدولية، ويهدف إلى تدمير السلم العالمي، والاستقرار الدولي،

وأضافوا أن سلطات الاحتلال تستغل الانحياز الأمريكي السافر، والصمت العربي والإسلامي الدولي، لتمرير مخططاتها المدمرة في المنطقة برمتها، وبينوا أن سلطات الاحتلال زادت من غطرستها وعنصريتها على الأصعدة والشؤون الحياتية جميعها.

وطالب المفتون العالم الحر، والمؤسسات الدولية، بضرورة التحرك قبل فوات الأوان، لتحقيق السلم والاستقرار والأمن في المنطقة، التي إن اشتعلت؛ فستحرق الأخضر واليابس، محملين الإدارة الأمريكية، وسلطات الاحتلال، عواقب هذه الممارسات العدوانية.

جاء ذلك خلال اجتماع مفتي المحافظات برئاسة سماحة الشيخ محمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، رئيس مجلس الإفتاء الأعلى، والذي تخلله مناقشة سبل تطوير عمل الدار، والنهوض بها، لما فيه خدمة ديننا الحنيف، ووطننا الغالي، والاطلاع على التقارير والخطط التي وضعت لذلك. مؤكدين على الالتزام باتباع منهج الاعتدال والوسطية، الذي تتبناه دار الإفتاء الفلسطينية في مواقفها وفتاويها.

المفتي العام يترأس الجلستين (180)و(181) لجلسات مجلس الإفتاء الأعلى

رام الله: ترأس سماحة الشيخ محمد أحمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ رئيس مجلس الإفتاء الأعلى، الجلستين (180)و(181) لجلسات مجلس الإفتاء الأعلى في فلسطين، بحضور أصحاب الفضيلة أعضاء المجلس من محافظات الوطن كافة.

وقد أشاد سماحته بقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة بتجديد التفويض للأنروا، لثلاث سنوات قادمة، وحصول القرار على إجماع دولي، معتبراً ذلك نقلة نوعية في دعم الشعب الفلسطيني في حقه بتقرير المصير، وحق العودة للاجئين الفلسطينيين، وفق القرار (194)، الصادر عن الأمم المتحدة، وبين أن هذا القرار الذي عارضته فقط الولايات المتحدة الأمريكية، وسلطات الاحتلال الإسرائيلي، يظهر مدى العزلة، التي يعيشها الكيان والإدارة الأمريكية العنصرية، التي مازالت تمارس أبشع أنواع الأساليب والتهديد ضد كل من يعارضها.

من جانب آخر؛ أكد سماحته على أن مصلى باب الرحمة لن يغلق، وأنه جزء من المسجد الأقصى المبارك، محذراً من تداول هذا الأمر أمام محاكم الاحتلال، ومؤكداً على أن الفلسطينيين سوف يدافعون عن مقدساتهم وعقيدتهم، مهما أوغل الاحتلال في اعتدائه وقمعه.

نائب المفتي العام يشارك في ندوة ومؤتمر حول اتفاقية سيداو

رام الله: شارك فضيلة الشيخ إبراهيم خليل عوض الله، نائب المفتي العام/ مفتي محافظة رام الله والبيرة، في ندوة حوارية متخصصة، نظمها معهد فلسطين لأبحاث الأمن القومي في رام الله بعنوان: "حقوق المرأة بين اتفاقية سيداو والشريعة الإسلامية"، حيث بيّن فضيلته، أن مجلس الإفتاء الأعلى أعلن أنه لا يقبل ما يتعارض مع الشريعة الإسلامية، سواء أكان ذلك في اتفاقية سيداو أم غيرها من الاتفاقات، وأكد على لزوم احترام الحوار البناء بين مختلف أطياف شعبنا، وتركيز الجهود في هذه الظروف العصيبة التي تهدد وجودنا على أرضنا، وتحرمنا من مقدساتنا، بدلاً من التعاطي مع إثارة القلاقل والفتن، مؤكداً على أن المرأة في الإسلام لها حقوق، وعليها واجبات، مثل الرجل تماماً، ونحن ضد ظلم المرأة في الميراث، وغيره، وضد الاعتداء على حق المرأة في الحياة، تحت مسميات ظالمة؛ كالقتل على خلفية الشرف، ونريد

الكرامة والعدالة للمرأة، كما شارك فضيلته في ورشة عمل، تحت عنوان: "الحقوق لا تتجزأ ... حقوق الشباب وحقوق المرأة، حقوق الإنسان "، والتي عقدتها الهيئة الفلسطينية للإعلام، وتفعيل دور الشباب "بيالارا"في مقرها بقرية جبع في محافظة القدس المحتلة، حيث بيّن فضيلته أن دار الإفتاء تحرص على دعم حقوق المرأة وتعزيز وجودها في الحياة العامة والسياسية، بما لا يتعارض مع الشريعة الإسلامية، مؤكداً على أن باب الإفتاء مفتوح، بما يخدم حقوق الأفراد، لا سيما المرأة، ودعا الهيئات والمؤسسات لأن تكون حريصة على وحدة الشعب، وتجنب المغالاة والقهر، أو الانسياق وراء التأويلات لأصحاب المصالح، مؤكداً على الحاجة لفتح الحوار بين مكونات المجتمع كافة، في القضايا التي تهم الجميع، وأضاف أن باب الاجتهاد مفتوح، ويمكن الأخذ بأي اتفاقية أو معاهدة مهما كان مصدرها، ما لم تتعارض مع الشريعة الإسلامية.

مفتي محافظة بيت لحم يلقي دروساً دينية ويشارك في نشاطات أخرى

بيت لحم:

ألقى فضيلة الشيخ عبد المجيد العمارنة، مفتي محافظة بيت لحم، العديد من الدروس الدينية، فألقى درساً في مسجد الخلفاء الراشدين في الدوحة، ودروساً على طلاب مدارس الجبعة في المحافظة، ومحاضرة دينية في مدرسة الخاص والنعمان، عن العيش المشترك، ودرساً دينياً في مسجد الدهيشة الكبير، ومحاضرة أخرى حول محاسبة النفس، على نزلاء النظارة، في مقر شرطة بيت لحم، كما شارك في لقاءات عدة ، منها: لقاء مع العديد من الكوريين، عبر السكايب، ووفد أمريكي مسلم، في مسجد عمر بن الخطاب، ووفد بريطاني مسلم، في قاعة الشهداء، في مخيم الدهيشة.

كما شارك في إصلاح ذات البين، وحل العديد من النزاعات والخلافات العائلية والعشائرية، وشارك كذلك في الاحتفالات الخاصة ببيت لحم 2020 عاصمة الثقافة العربية، وفي الاحتفال الديني، الذي أقامته جامعة فلسطين الأهلية، وشارك في وقفة تضامنية ضد استهداف الصحفيين من قبل الاحتلال، التي كانت عند مسجد بلال بن رباح، وحضر الاجتماع التنفيذي للمحافظة، وفي المسيرة المناهضة للاستيطان، التي أقيمت في المحافظة، كما شارك في العديد من البرامج الإعلامية الدينية، تناول فيها بيان رأي الدين في المسائل التي تم التطرق إليها.

مفتي محافظة نابلس يشارك في العديد من الندوات ونشاطات أخرى

نابلس: شارك فضيلة الشيخ أحمد شوباش، مفتي محافظة نابلس، في العديد من الندوات، منها: ندوة بعنوان: (الطلاق وأسبابه وعلاجه)، عقدت في صالون الأستاذة أفنان دروزة الثقافي، وندوة بعنوان: (الانتخابات بين الواقع والمأمول) عقدت في جمعية مركز حواء، وندوة بعنوان: (فلسطين في ظل المتغيرات الإقليمية والدولية) عقدت في القاعة الأرثوذكسية، وأخرى بعنوان: (دور العرف العشائري في الإصلاح) في مقر أكاديمية أريحا، وألقى فضيلته العديد من المحاضرات، منها محاضرة بعنوان:(محبة النبي، صلى الله عليه وسلم، وصفاته) في المدرسة الإسلامية، وأخرى بعنوان: (العمل واجب ديني ووطني) في مقر قيادة الأمن الوطني، وأخرى بعنوان: (العمل عبادة وواجب ديني) في مقر المخابرات في المحافظة، وشارك في العديد من المؤتمرات، منها: مؤتمر(الطفولة المبكرة) الذي عقد في مسرح الأمير تركي في جامعة النجاح الوطنية، وآخر بعنوان: (الحق في الأرض والسكن) عقد في جامعة النجاح الوطنية، بتنظيم من مركز أبحاث الأراضي، وآخر بعنوان: "الحوكمة والنزاهة من أجل التنمية المستدامة " عقد في قاعة الشهيد أحمد الشقيري، في مقر الرئاسة برام الله.

وشارك فضيلته في العديد من الوقفات، منها: وقفة ضد الاستيطان على دوار الشهداء، وأخرى تدعم حق العودة، وتجديد ولاية الأونروا، كشاهد على النكبة، وأخرى للتضامن مع الأسرى، وشارك في مهرجان جمعية حماية المستهلك، في يوم المنتج الفلسطيني، الذي أقيم في المسرح البلدي في رام الله، وشارك في حفل تكريم حافظ لكتاب الله عز وجل، أقيم في بلدية قلقيلية، وحفل آخر لافتتاح المعرض الوطني(بازار صناعات وطنية نسوية) أقيم في جمعية مركز حواء، وآخر بيوم المعاق الفلسطيني، أقيم في قاعة جمعية الهلال الأحمر، وشارك كذلك في اجتماع لجان الإصلاح، الذي عقد في قاعة الشهيدة لينا النابلسي.

وشارك فضيلته في العديد من البرامج الإعلامية الدينية المختلفة، تناول فيها قضايا تتعلق بمختلف جوانب الحياة، كما ألقى خطب جمعة في العديد من المساجد، إضافة إلى المشاركة في حل نزاعات وخلافات عائلية وعشائرية عدة.

مفتي محافظة سلفيت يشارك في حفل إطلاق صندوق التكافل الخيري ونشاطات أخرى

سلفيت: شارك فضيلة الشيخ جميل جمعة، مفتي محافظة سلفيت، في الحفل الذي أقيم لإطلاق صندوق التكافل الخيري بالمحافظة، حيث بيّن فضيلته أهمية الصندوق، والحاجة الماسة إليه في المحافظة، وذلك لسد حاجات المعوزين، والطلاب غير القادرين على مواصلة دراستهم، وترميم البيوت غير الصالحة للسكنى، كما شارك في الاحتفال بتكريم عدد من المعلمين المتقاعدين في المحافظة، وذلك بمناسبة يوم المعلم الفلسطيني، الذي أقيم في قاعة المركز الجماهيري في المحافظة.

مديرية أوقاف طولكرم تكرم مفتي المحافظة

طولكرم: كرمت مديرية أوقاف طولكرم فضيلة الشيخ عمار بدوي، مفتي محافظة

طولكرم، وذلك لدعمه مراكز تحفيظ القرآن الكريم في المحافظة، وكان فضيلته ألقى العديد من المحاضرات، منها: محاضرة بعنوان: "الأحكام الفقهية في سورة الفاتحة"، ومحاضرة أخرى حول:"أحكام الخطبة"و "عقد الزواج أسسه وشروطه"، عقدت جميعها في قاعة دار القرآن الكريم، كما شارك في ندوة حول العنف ضد المرأة، عقدت في جامعة القدس المفتوحة، بيّن فيها أن الإسلام كرم المرأة، وأوضح الفهم الخاطئ حول الإساءة للنساء.

علماً بأن فضيلته يلقي العديد من الدروس الدينية في مسجد الكوثر، بمعدل درسين في يومي الأحد والخميس، من كل أسبوع، بعد صلاة المغرب ، يتناول فيها موضوعات ذات علاقة بمختلف جوانب الحياة، بالإضافة إلى مشاركته في العديد من البرامج الإعلامية الدينية، منها برنامج: "أنت تسأل والمفتي يجيب" والذي يبث عبر إذاعة القرآن الكريم في نابلس.

مفتي محافظة جنين يهنئ أسيرين محررين ويشارك في ندوات عدة ونشاطات أخرى

جنين: هنأ فضيلة الشيخ محمد أبو الرب، مفتي محافظة جنين، برفقة وفد رسمي وشعبي، الأسير السوري المحرر، صدقي المقت، وذلك بمناسبة تحرره من سجون الاحتلال الإسرائيلي بعد قضائه (32) عاماً في الأسر، وهنأ كذلك الأسيرة المحررة، أمل أبو صالح، بمناسبة الإفراج عنها من سجون الاحتلال، وشارك فضيلته في العديد من الندوات، منها، ندوة حول: "الزواج وأحكامه" عقدت في مدرسة الإبراهيميين، مبيناً أن الله سبحانه وتعالى ميز الإنسان، وكرمه عن سائر المخلوقات، كذلك نظم الزواج، كما تناول العديد من الشروط الواجب توافرها في الزواج، وشارك في ندوة حول شاعر الثورة "أبو عرب"، أقيمت في جامعة القدس المفتوحة بالمحافظة، وشارك كذلك في نشاطات عدة، منها: الوقفة

التضامنية مع الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال، أمام الصليب الأحمر، وفي الاجتماع الذي أقامته بلدية جنين، لبحث سبل تنظيم أسواق المدينة، وكذلك الاجتماع الذي عقد في مقر محافظة جنين، حول السلم الأهلي، وحل الخلافات، بالإضافة إلى مشاركته في حفل تخريج دورة الشرطة الجوية، الذي أقيم في طوباس.

مفتي محافظة طوباس يشارك في اجتماع مناهضة العنف ضد المرأة ونشاطات أخرى

طوباس: شارك فضيلة الشيخ حسين عمر، مفتي محافظة طوباس، في الاجتماع الذي عقد لمناهضة العنف ضد المرأة، الذي عقد في قاعة جمعية طوباس، كما شارك في افتتاح معرض "القدس في العيون" في قاعة مكتب وزارة الثقافة في المحافظة، وشارك في ورشة عمل حول حماية الطفولة، في قاعة حياة طوباس، بدعوة من مؤسسة الرؤية العالمية، ومحافظة طوباس، وشارك كذلك في اجتماع المجلس التنفيذي للمحافظة، إضافة إلى مشاركته في العديد من الوقفات الوطنية.

مفتي قوى الأمن يشارك في ورشة عمل ونشاطات أخرى

رام الله: شارك فضيلة الشيخ محمد سعيد صلاح، مفتي قوى الأمن الفلسطينية، في ورشة عمل حول: " الشكاوى وحقوق الإنسان"، بيّن فيها الحكم الرشيد في الإسلام، ومدى تطبيقاته الواقعية، وذلك من خلال ذكر حقوق الإنسان في الإسلام، مبيناً أن العالم يتغنى بتطبيق حقوق الإنسان، إلا أن شعبنا يفقد هذه الحقوق بسبب ممارسات الاحتلال وعنصريته، كما استعرض فضيلته أمثلة إسلامية عن عدالة الإسلام والمسلمين، وكان فضيلته قد حضر مؤتمراً حول: "العنف في المجتمع الفلسطيني"، وحضر ندوة عن: "دور الصين الشعبية في منطقة الشرق الأوسط"، إضافة إلى مشاركته في حفل افتتاح معرض الصناعات الفلسطينية، علماً بأن فضيلته يلقي خطب الجمعة في مساجد المحافظة، ويشارك في حل الخلافات والنزاعات العائلية والعشائرية، بهدف المساهمة في الحفاظ على الأمن والسلم المجتمعيين.

مسابقة العدد 151

السؤال الأول: ما...؟

1. الأوامر المتضمنة في الآية الأخيرة من سورة آل عمران
2. معنى (يتعاقبون) في قوله صلى الله عليه وسلم: «يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل، وملائكة بالنهار»
3. معنى كلمة (الرجز)
4. معنى (المطعون) الوارد في حديث: (الشهداء خمسة)
5. وصف البراق الذي ركبه النبي، صلى الله عليه وسلم، ليلة الإسراء -حسب رواية الإمام مسلم-
6. رأي ابن تيمية في تحديد ليلة الإسراء

السؤال الثاني: من...؟

1. النبي الذي بيع مملوكاً، فأصبح ملكاً
2. التي دعت الله أن يبني لها بيتاً عنده في الجنة، وكانت تعيش في قصر ملك من ملوك الدنيا
3. كاتب مسرحية "إبريق الذهب"
4. ناظم نشيد "عسقلان"
5. الشخص المقصود بقول الشاعر:

"نور الوقار وعز سلطان التقى
فهو المهيب وليس ذا سلطان"

6. القائل:

أ. "بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده"

ب. نقشت حروفك العظمى بقلبي
وعيني عن حدودك لا تحيد

السؤال الثالث: كم ...؟

1. قضى الأسير المحرر (صدقي المقت) في سجون الاحتلال
2. مضى حتى الآن على اعتقال الأسير (عبد الناصر عيسى)
3. يؤخذ من الركاز

السؤال الرابع: أين ...؟

1. التقى النبي محمد، صلى الله عليه وسلم، بأخيه موسى، عليه السلام، -خلال معراجه إلى السماء-
2. يقع "حمام العين"- في مدينة القدس-
3. عقد مؤتمر "القدس أساس الحل"- في أواخر العام الماضي 2019 -

السؤال الخامس: متى يجمع بين الظهر والعصر عند الحنفية؟

السؤال السادس: لمن يضرب مثل: «حتى يلج الجمل في سم الخياط»؟

تنبيه: يمكن استخراج إجابة أسئلة المسابقة من محتويات هذا العدد

جوائز المسابقة

قيمتها الكلية 1500 شيكل موزعة على ستة فائزين بالتساوي

ملحوظتان :
- يرجى كتابة الاسم الثلاثي حسب ما ورد في البطاقة الشخصية (الهوية)، والعنوان البريدي، ورقم الهاتف وكتابة الإجابات بخط واضح .
- أن لا يقل عمر المتسابق عن 10 سنوات
- ترسل الإجابات على العنوان الآتي :

مسابقة الإسراء، العدد 151
مجلة الإسراء
مديرية العلاقات العامة والإعلام/ دار الإفتاء الفلسطينية
ص.ب : 20517 القدس الشريف
ص.ب : 1862 رام الله

إجابة مسابقة العدد 149

السؤال الأول:

1. نوح عليه السلام
2. زينب بنت جحش
3. زيد بن الدِّثنة
4. أم سلمة
5. محمد علي طه
6. المهندس هشام العمري
7. أ. زهدي حنتولي

ب. البوصيري

السؤال الثاني:

1. الرؤيا الصادقة في النوم
2. حرام
3. جائز
4. يجوز
5. ربا النسيئة
6. قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال
7. نجونا ورب الكعبة
8. قيل النخلة، وقيل شجرة في الجنة
9. البرد الشديد

(الإيسسكو)

السؤال الثالث:

1. في غزوة أحد
2. يوم سابعه
3. (إذا أُسند الأمر إلى غير أهله)
4. عن طريق الموالاة، وبشرط أن ينسب لعائلته فقط
5. 30 /3 /1976م
6. سنة 2005م

الفائزون في مسابقة العدد 149

اسم الفائز	العنوان	قيمة الجائزة بالشيكل
1. أشواق رضوان رمضان	جنين	250
2. إياد محمد طالب إبراهيم	رام الله	250
3. عايشة محمد أبو الهوى	ضواحي القدس	250
4. فدوى وليد مصطفى	أريحا	250
5. لينة إحسان عاشور	خانيونس	250
6. يحيى عدنان عبيد الله	بيت لحم	250

ضوابط تنبغي مراعاتها عند الكتابة لمجلة الإسراء

حرصاً على التواصل بين مجلة «الإسراء» وقرائها الكرام، فإننا نتوجه إلى أصحاب الفضيلة العلماء وأصحاب الأقلام من الأدباء والمفكرين أن يثروا مجلتهم بالكتابة، للاستفادة من عطائهم الكريم، آملين أن تصل مشاركاتهم المختلفة من المقالات والأبحاث والقصائد الشعرية الهادفة، إضافة إلى ملحوظاتهم السديدة، علماً أن موضوعات المجلة متنوعة، تشمل المجالات الدينية والإنسانية والثقافية والعلمية وغيرها، ويخصص لكل موضوع ينشر مكافأة مالية جيدة.

ونلفت الانتباه إلى ضرورة مراعاة قواعد الكتابة وضوابطها، ومنها :

1. طباعة المادة المراد نشرها على الحاسوب، وترسل عن طريق البريد الإلكتروني، أو باليد.
2. ألا يزيد المقال عن (1500) كلمة، والبحث عن (3000) كلمة.
3. كتابة نصوص الآيات مع تشكيلها، وتوثيق أرقامها.
4. تخريج الأحاديث من مظانها المعتبرة، وأن تكون مشكَّلة، وصحيحة ويلزم بيان رأي علماء الحديث في مدى صحتها، إن لم تكن مروية في صحيحي البخاري ومسلم.
5. التوثيق عند الاقتباس، سواء من الإنترنت أم الكتب والمراجع والمصادر الأخرى.
6. عمل هوامش ختامية، أو حواشٍ سفلية، تشمل المعاني والتوثيق ... إلخ.

مع التنبيه إلى ضرورة تجنب إرسال مقالات أو أبحاث سبق نشرها، سواء في مجلة الإسراء أو غيرها، إضافة إلى الامتناع عن إرسال مقالات منسوخة عن مجلات أو مواقع إلكترونية .

نستقبل المراسلات على العنوان الآتي :

القدس : مجلة الإسراء / فاكس : 6262495 ص.ب: 20517

الرام : تلفاكس : 2348603 ص.ب 1862

E.mail : info@darifta.ps - israa@darifta.ps